مصطفى العادل

التواصل الإنساني

ودور لغة الجسد

لا يكفيني صوتك لمعرفتك.

2017





التواصل الإنساني ودور لغة الجسد

- **مقدمة**
- **الإطار المفاهيمي**
  - اللغة
  - الجسد
  - التواصل الإنساني

الفصل الأول: التواصل الإنساني ولغة الجسد.

- **تقديم:**

المبحث الأول: التواصل الإنساني: عناصره، أهدافه وأشكاله.

- المطلب الأول: عناصر العملية التواصلية
- المطلب الثاني: أهداف التواصل وعوامل نجحه وفشله
- المطلب الثالث: أنواع وأشكال التواصل

المبحث الثاني: لغة الجسد، تاريخ ظهورها، أهميتها ودورها في التواصل الانساني

- المطلب الأول: لغة الجسد وتاريخ نشأتها
- المطلب الثاني: أهمية دراسة لغة الجسد في التواصل الانساني
- المطلب الثالث: الاختلاف الثقافي والاشارات العالمية.

- **خاتمة**

الفصل الثاني: لغة الجسد أساسياته وقضاياه

- **تقديم**

المبحث الأول: أساسيات في لغة الجسد

- المطلب الأول: دراسة الحيز والمسافة
- المطلب الثاني: لغة الجسد والمرأة
- المطلب الثالث: لغة الابتسامة والضحك

المبحث الثاني: إشارات الجسد (دراسة تطبيقية)

- المطلب الأول: إيماءات الوجه ولغة العيون
- المطلب الثاني: إشارات اليدين والمصافحة
- المطلب الثالث: حركة القدمين والوقوف

- **خاتمة**

- **الفهرس**
- **لائحة المصادر والمراجع.**

إهداء

.

...

....

....

....

...

.

إلى:

الأقلام التي تخاف أن تموت يوما موتتها الثانية

الفكر الراقي المتحرر لا المتحجر

نجوم البحث اللغوي في كل مكان

إلى:

أطفال الأمة

الشعب الفلسطيني الغالي

إلى:

الصادع بالحق في وجه سلطان جائر متكبر

أهدي هذا العمل.

مقدمة

إن استمرار الحياة البشرية ، يقتضي بالضرورة نجاح التواصل Communication بين مختلف شرائح وطبقات كل مجتمع ، إذ لا يمكن لنا أن نتصور مجتمعا ، بل عالما بشريا دون التواصل الناجح ، الهادف إلى تلقي أفكار الآخرين ومواقفهم ، ومعرفة توجهاتهم وفهم طباعهم أو نقلها إليهم ، ولأن هذا التواصل لا تقف وسائله عند اللغة Langue الملفوظة التي يعبر بها كل لسانLangage عن طريق استعمال الألفاظ والكلمات فقط ، بل تتجاوز ذلك إلى الاعتماد على الإشارات وحركات الجسد المختلفة ، فسميت بعلم الفراسة عند العرب ، تم ظهرت عدة أسماء لهذا المعنى منها التواصل غير اللفظي ، ومنها لغة الإشارة ، وعند الغرب فقد استقر المفهوم Notion عند لغة الجسد: body language.

يعرف علم لغة الجسد عند أغلب الباحثين في هذا المجال ، بأنه علم يقوم على دراسة الحركات التي يقوم بها بعض الأفراد مستخدمين أيديهم وأرجلهم وأعينهم أو نبرة Accent صوتهم ، ليفهم المخاطب بشكل جيد تلك الرسالة التي يسعى المتكلم لإبلاغها أو ارسالها للآخرين بشكل أفضل ، يتيح لهم فرصة فهمها واستيعابها. وقد بدأ اهتمامي بموضوع التواصل غير اللفظي منذ السنة الجامعية الأولى بعد دراسة مادة لغة ومصطلحات كمادة تكميلية ، وكان موضوعها دراسة التواصل اللفظي وغير اللفظي (communication verbale et non verbale)، فكانت تلك النتائج التي توصل إليها الخبراء في هذا المجال بالنسبة إلي مذهلة ، مما دفعني إلى المزيد من الاطلاع والبحث في هذا المجال ، فقادني ذلك إلى دراسة كتابين مهمين في لغة الجسد وهما:

- المرجع الأكيد في لغة الجسد ، (آلان وباربارا بييز)، مكتبة جرير ، الطبعة الأولى 2015
- الدليل الكامل في لغة الجسد ، (جودي جيمس)، مكتبة جرير ، الطبعة الثانية 2013

وازداد شغفي بهذا الموضوع ، بعد مشاهدة لمرات على التوالي البرنامج الوثائقي الذي عرضته قناة العربية الفضائية ، والذي سلطت من خلاله الأضواء على أهمية لغة الجسد بالنسبة لرؤساء الدول العظمى ، وقامت بتحليل لغة جسد مجموعة من الشخصيات المشهورة في لقاءات عالمية وأثناء تواجدها أمام الأنظار وتحت الأضواء.

حينما تجلس لمشاهدة هذا الفيلم الوثائقي ، تتابع حركات لغة الجسد وتنصت لهذه البداية الرائعة: (مشية تنقل لك السلطة ، ترحيب يوحي بمن يملك القرار ، إيماءة تستطيع أن تخفي كذبة ، لغة الجسد يمكنها أن تخوننا ، عندما يكون رئيس تحت ضغوط ، وتكون شخصية مشهورة

تحث الأضواء، فتش خلف الكلمات، فلغة الجسد تخبرك كل شيء)، حينذاك تدرك أهمية الموضوع ويزداد شوقك واستمتاعك بقدر ما يزداد فهمك وانتفاعك.

والحق أنه إذا كانت لغة الجسد والتواصل غير اللفظي، تمثل نسبة مهمة في العملية التواصلية بـ 93 في المائة، فإنها تبين مدى أهميتها وضرورة البحث والاهتمام بها، وهذا فقط من حيث نسبتها في التأثير الكلي للرسالة، أما الوسائل المعتمدة فيها ودراسة كل واحدة على حدة، ومدى صدق هذه اللغة وقدرتها على إيصال الرسالة واستقبالها، فهذا كله في حاجة لمزيد من البحث الاهتمام.

وبعد هذا الاطلاع المتواضع على موضوع التواصل غير اللفظي، فقد عزمت على أن أحشد كل الطاقات للغوص أكثر في أعماقه، ايمانا مني بأن دراسته وفهمه وتأسيسه كعلم قائم بذاته مستقل عن غيره، صار من الضروريات لتحقيق تواصل ناجح بين مختلف الأشخاص والثقافات، وما هذا التوتر وسوء العلاقات في الحوار والتواصل، إلا بسبب جهلنا بمثل هذه الأسس، فإذا كان التواصل اللفظي، أي بواسطة اللغة، والتي لا تمثل سوى 9 في المائة في العملية التواصلية، قد عني بها الى يومنا هذا بشكل كبير، وذلك بتأليف الكتب والمحاضرات التي تتناول الموضوع من مختلف الزوايا، فإن التواصل غير اللفظي، والذي يمثل النسبة الكبيرة قد حان أوان الاهتمام به ودراسته بشكل علمي وموضوعي.

وقد ارتأيت بعد اختياري لهذا الموضوع أن أتناول فيه بإذن الله تعالى التعريف بهذا العلم، مع ذكر دوره وأهميته في نجاح التواصل الإنساني مع التطرق لمجموعة من القضايا المتعلقة به، وذلك عبر فصلين حاولت من خلالهما إلقاء نظرة شاملة على القضايا، ثم الإشارة إليها بشكل عام، والتفصيل فيها عبر مباحث، ومطالب. واخترت أن يكون المبحث الأخير تطبيقيا بامتياز، عن طريق تحليل مجموعة من إشارات الجسد لشخصيات مشهورة.

ولا أنكر في الحقيقة أنه واجهتي مجموعة من الصعوبات –وإن كانت محفزات في كل الأحوال-منها ما هو متعلق بالموضوع، (تشتت المادة، قلة المراجع، ارتباطه بموضوعات مختلفة ومتعددة،...الخ.)، إضافة إلى ما يحتاجه البحث في لغة الجسد، وخاصة الجانب التطبيقي منه من تركيز وجهد مضاعف بهدف قطف الثمار والوصول إلى الأهداف المنشودة.

ومن الله يستمد العون وإليه المصير.

الإطار المفاهيمي

تقديم

لقد ارتأينا قبل الشروع في قضايا هذا البحث ، أن نشير إلى بعض المفاهيم التي تؤطره ، سعيا منا إلى وضع المرمى نصب أعيننا ، ونحن نحاول استكمال القضايا التي اخترناها للنقاش والبحث ، فلا بد أن نشير مثلا إلى أن التعاريف التي قدمت بشأن مفهوم اللغة سواء عند العرب القدامى أو عند اللسانيين ، إضافة الى نوع اللغة التي نقصدها هنا ، كما هو الشأن بالنسبة لكل من مفهومي الجسد والتواصل ، فكان الهدف بذلك هو تحديد مجال الاشتغال ، زد على ذلك الإحاطة بهذه المفاهيم بقدر كاف ، وتوضيح طبيعة العلاقة الموجودة بينها.

أولا: اللغة

تعد اللغة من أعظم الاكتشافات الإنسانية ، وأهم وسيلة للتعبير عن الفكر الإنساني في كل تجلياته ، فتم وضعها في أولى المسلمات ، والتي لا غنى للباحث من دراستها في مختلف العلوم ، فهي: " رمز الحياة الاجتماعية المشتركة وضرب من النشاط الإنساني ، تستعين به الجماعة لترتيب مفهومها للعالم وللكون"1.

إن أول ما يصادفه الباحث هو غياب تعريف شامل جامع للغة ، لذلك نجد التعاريف الخاصة بها مصنفة حسب التوجهات وحسب العلوم (تعريف اللغة عند الأصوليون-عند المناطقة-عند البلاغيين-عند اللسانيين...).

مفهوم اللغة في الثقافة العربية الإسلامية

لا يخفى على الباحث ما وصلت إليه الدراسات العربية بشأن اللغة ، وقد اخترنا أن نلقي نظرة على بعض هذه الدراسات قبل الحديث عن اللغة في ظل النظريات اللسانية الحديثة ، والتي تجاهلت بشكل كبير ما وصل اليه البحث اللغوي العربي ، ففي كتاب الخصائص ، نجد ابن جني يعرف اللغة بقوله "حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "2 ، ليكون هذا التعريف قد أشار إلى عدة قضايا حول اللغة يمكن تحديدها فيما يلي:

- تحديد طبيعة اللغة من حيث كونها أصوات ، فحصر بذلك اللغة فيما هو صوتي.
- تحديد طبيعة اللغة أيضا باعتبارها وسيلة للتعبير.
- تحديد طبيعة اللغة أيضا باعتبارها جماعية. إذ أشار إلى القوم ولم يقل شخص.

انطلاقا من التعريف الأخير لابن جني ، يمكن القول إن اللغة قد شملت جميع المجالات ، وأدت جميع الوظائف ، إذ "الأغراض هي المعاني والدلالات التي يراد نقلها من متكلم

---

[1] ريمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، 1981، ص:147

[2] ابن جني، الخصائص، الجزء الأول، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط:4، ص:199.

إلى مستمع باستخدام الأصوات المنطوقة أو المكتوبة"1. وقد قدم ابن سنان الخفاجي تعريفا للغة بدوره ، حيث يقول "اللغة عبارة عما يتواضع القوم عليه من الكلام"2 ، فأشار إلى نقطة أساسية وهي خاصية التواضع والاتفاق ، فالقلم سمي قلما بالاتفاق بين جماعة لغوية كما هو الشأن في باقي الأشياء.

ومن جهة أخرى يرى البعض أن اللغة أداة للتواصل والتخاطب سواء كانت لفظية أو غير لفظية ، كما أنها الوسيلة الرئيسة التي أسهمت في هذا التطور المدهش الذي وصلت إليه البشرية ، ويعتبر جميل صليبا أحد الدارسين للغة فيقول "مرآة الشعب ومستودع تراثه وديوان أدبه ، وسجل مطامحه وأحلامه ، ومفتاح أفكاره وعواطفه ، وهي فوق هذا وذاك ، رمز كيانه الروحي ، وعنوان وحدته وتقدمه وخزانة عاداته وتقاليده"3 ، وهذا يتأتى لنا من خلال ما تتيحه لنا اللغة من دراسة الآخر فكرا وثقافة وشعبا.

يعتبر التعريف الذي قدمه ابن خلدون ، من أهم التعاريف العربية التي قدمت في مفهوم اللغة ، حيث قال "اللغة في المتعارف ، هي عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام ، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان ، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم "4 ، فشمل هذا التعريف عدة قضايا متعلقة باللغة باعتبارها أداة للتعبير ، وأنها فعل لساني ناشئة عن القصد ، إضافة الى الغاية المحددة وهي افادة الكلام.

إن اللغة أساس الحضارة البشرية ، فمن الصعب أن نتصور عالما ناجحا بدون التواصل ، ولأن اللغة هي التي تحقق لنا هذا التواصل ، كان من الضروري الاهتمام بها ، وطرق كل الأبواب المؤدية إليها ، ولم يقتصر دور اللغة في التعبير عن الأغراض والتواصل فقط ، وإنما تتجاوز ذلك إلى ربط حاضر الأمة بماضيها ، ونقل التجارب لأجيال المستقبل ، "وينقل لنا التاريخ أن ما نعرفه عن السابقين إنما وصلنا عن طريق اللغة وما كتب في أزمانهم وهي المفتاح لفهم الكثير عن السلوك الخاص بالأفراد والتفاعل بينهم"5. وبدونها من الصعب أن نتأمل ولو من باب الخيال استمرار الحياة الإنسانية.

---

1 خالد الزواوي، اللغة العربية، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط:1، القاهرة 2002، ص:13
2 أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، ير الفصاحة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1402هـ/1982م، ص: 48
3 خالد الزواوي، اللغة العربية، ص:14
4 عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة بن خلدون، تحقيق: د حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى 2004م، ص:700.
5 خالد الزواوي، اللغة العربية، ص:13

مفهوم اللغة في ظل اللسانيات الحديثة

اختلفت التعاريف التي قدمت بشأن اللغة بين الباحثين في اللسانيات الحديثة باختلاف التوجهات والمدارس اللسانية ، "حيث يمكن أن نصنف الدرس اللساني المعاصر ، كما تمت إعادة بنائه في الغرب إلى صنفين رئيسيين: صنف صوري يحصر دراسة اللغة باعتبارها نسقا رمزيا مغلقا (...) وصنف آخر يدرس اللغة في علاقاتها بعناصر خارجية"[8]، فأصحاب هذا الاتجاه يقومون بدراسة اللغة في ذاتها ولذاتها ، باعتبارها بنية أو نسقا من القواعد ، ويرى الأب الروحي للسانيات ، العالم السويسري (فيرديناند دي سوسير) أن اللغة "هي عبارة عن مجموعة من النظم والقوانين اللغوية المخزونة في عقول هذه الجماهير"[9]، كما أقر بأن اللغة عبارة عن نظام من الكلمات ، فنبأ بأهمية وجود علم يهتم بدراسة العلامات ، حيث يقول "اللغة هي نظام من العلامات التي تعبر عن الأفكار ، ولذلك فهي مشابهة لنظام الكتابة ، لأبجدية الصم ، للطقوس والمذاهب الرمزية ، للصيغ المجاملة ، للإشارات العسكرية الخ ، ولكنها أهم من كل هذه الأنظمة"[10].

وقد قام (فيرديناند دي سوسير) بتأسيس علم الألسنية محددا موضوعها في دراسة اللغة دراسة علمية في ذاتها ولذاتها. تم تطرق للتمييز بينها وبين الكلام ، وتختلف عنه إذ يمكن دراستها بوحدها حيت يقول: "اللغة موضوع محدد جيدا في مجموعة من العناصر المتغايرة لحدائق الكلام (...) إنها الجانب الاجتماعي للكلام ، إنها خارج نطاق الفرد الذي لا يستطيع ابتكارها (...) اللغة لا تشبه الكلام ، هي شيء يمكن دراسته منفردا"[11]مع الرغم من أنه قد يختلف النظر بين اللسانيين في نفس الصنف ، حيث نجد بعض اللسانيين من الاتجاه الصوري نفسه يقومون بتوسيع مفهوم ، اللغة وإن كانت عبارة عن مجموعة من القواعد ، إلا أنها تتجاوز ذلك إلى كونها أداة للتخاطب والتواصل ، وهذا التوجه يدافع عنه كل من اللساني الفرنسي (اندري مارتينه) واللساني الأمريكي (جون سورل) وغيرهم. وقد أكد (هايمز) أن "اللغة في المقام الأول ، أداة للتخاطب والتواصل والتعبير عن حاجات الأفراد والمجتمع ، لذلك فإن استخدام التراكيب اللغوية المختلفة مرتبط بوظيفة اللغة وبعلاقتها بالمجتمع ، والتي يمكن تلخيصها في العبارة التالية: من يتحدث؟ مع من؟ ومتى؟ وأين؟ وما دور كل من المتحدثين؟"[12] ، كما نجد عند صاحب المدرسة

---

8 محمد نافع العشيري، مفهوم اللغة ومفهوم الهوية ومظاهر التفاعل، عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب، العدد الرابع، المجلد 43، أبريل-يونيو 2016 الكويت، ص: 227

9 لحسن بابشير، الدراسات اللغوية بين الأصالة والمعاصرة، الأثر-مجلة الآداب واللغات، جامعة قصدي ومرباح، ورقة-الزائر، العدد الثامن، ماي 2009، ص:10.

10 فرديناند دي سوسير، فصول في علم اللغة العام، ترجمة أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، مصر الإسكندرية. ص: 40.

11 (المرجع نفسه)، ص:38.

12 لطفي بوقربة، محاضرات في اللسانيات التطبيقية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، معهد الادب واللغة-جامعة بشار، ص:33

التوليدية التحويلية مفهوم آخر للغة ، حيث يعتبرها "ملكة مطبوعة في دماغ الانسان على شكل جينات وراثية تمكنه من التعبير عن فكره"[13]

وعلى غرار الاتجاه البنيوي الصوري الذي يدرس اللغة في معزل عن باقي العناصر الخارجية ، ظهرت مجموعة من المدارس كرد فعل على هذا الاتجاه الصوري ، وحاولت دراسة اللغة ، إما في علاقتها بالمجتمع أو النفس أو عناصر أخرى ، فسميت بأسماء انطلاقا من مجالات اشتغالها (كاللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية) ...الخ.

إن حديثنا عن اللغة لا يعني بالضرورة الحديث عن اللغة الملفوظة أو المكتوبة فقط ، وإن كانت العلامة اللغوية أدق من سائر العلامات ، بل نقصد هنا بعض الإشارات والعلامات التي تنوب عنها في ابلاغ الرسالة التواصلية ، من إشارات جسدية وايماءات ونبرة صوت وملصقات وألوان ، فحينما نرغب في الحصول على شيء معين أو إبلاغه للآخر ، فإننا غالبا ما نختار الكلمات المناسبة وأحيانا ، كثيرا ما نستغني عنها فنحقق ذلك بواسطة لغة أجسادنا أو إشارات وعلامات غير لفظية.

ثانيا: الجسد

عرفت المعاجم اللغوية العربية الجسد في: "جسد: الجسد: جسم الانسان ، ولا يقال لغيره من الأجسام المتغذية ، ولا يقال لغير الانسان جسد من خلق الأرض ، والجسد: البدن ، تقول منه تجسد كما تقول من الجسم تجسم (...)، وقال اسحق في تفسير الآية ("فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار"): الجسد هو الذي لا يعقل ولا يميز إنما معنى الجسد معنى الجثة فقط ، (...)، والمجاسد جمع مجسد ، وهو القميص المشبع بالزعفران ، الليث المجسد من الدماء ، (...)، والجسد مصدر قولك جسد به الدم يجسد به إذا لصق به ، فهو جاسد وجسد..."[14] ، وهذا ما نجده في معجم مختار الصحاح "جسد- (الجسد)، البدن تقول منه (تجسد) كما تقول من الجسم تجسم و(الجسد) أيضا الزعفران ونحوه من الصبغ. وقيل في قوله تعالى ("عجلا جسدا ")، أي أحمر من ذهب..."[15] ، ومن الملاحظ أن ابن منظور قد حصر الجسد في جسم الانسان ، ولا شيء يستحق هذا الاسم ، ضف على ذلك أنه لم يميز بين كل من الجسد والجسم والبدن ، وفي معجم اللغة العربية المعاصر ، نجد أن الجسد مفرد جمع أجساد ، وهو الجسم الذي لا روح فيه ، كما قام بالتمييز بين مجموعة من المفاهيم المرتبطة بالجسد مثل: جسداني باعتباره اسم منسوب إلى الجسد بغير قياس ، وجسدي مرتبط بالجسد كالتصفية الجسدية وهي القتل أو الاغتيال ، والجسدانية

---

[13] محمد نافع العشيري، عالم الفكر، ص:227

[14] لسان العرب، ابن منظور، المكتبة الوقفية الالكترونية، المجلد الثاني، دار صادر بيروت، ص:121/120.

[15] زين لدين أبو عبد الله الرازي، معجم مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-الدار النموذجية-بيروت، الطبعة الخامسة 1402ه/1999م، ص: 58.

متعلقة بالنزعة الحسية كقولنا شهوانية ، وجسد يجسد الكاتب أفكاره حينما يحولها إلى أفكار محسوسة...16.

أما من حيث الاصطلاح فإنه من الصعب الحسم في تعريف محدد ونهائي ، لأن التعاريف تختلف من حضارات إلى أخرى ومن عقائد إلى أخرى حسب الوظيفة التي يؤديها الجسد في كل ثقافة ، زد على ذلك علاقة الجسد بباقي العلوم الأخرى مما يجعل تحديد مفهوم الجسد أمرا معقدا للغاية". إن سؤال الجسد لا يمكن مقاربته من زوايا ضيقة ومحدودة ، لأنه ينفتح على حقول معرفية عديدة ومتشعبة ، منها الفلسفة والأنثروبولوجيا والبيولوجيا والطب(...)، فالجسد معطى وجوديا وصورة ، يرتبط بالروح وبطقوس العبادات ، وبالموضة وبجراحات التجميل ، وبصناعة الاشهار..."17 ، وقد ارتبط الجسد بالصورة الإعلامية فعرف تطورا كبيرا ، خاصة في فترة ما بعد الحداثة التي جعلت من تحرير الجسد أولويتها ، فضيقت الخناق عليه ، متجاوزة ما سعت إليه المؤسسات الاجتماعية ، إذ كان من أبرز أهدافها اخضاع الجسد للمنطق وضبطه ، وبعد أن غزت الصورة كل مكان ، اختزلت العالم في علامات واشارات بتوظيفها للجسد ، مما استدعى إعادة النظر في هذا الأخير من حيث دراسة القيمة والوظيفة ، فكان لابد من حصر معنى الجسد في ظل تعددية مفاهيمية ، والتمييز بينه وبين كل المفاهيم التي تتداخل شيئا ما في نفس المعنى ومنها الجسد والجسم والبدن....

ميز فريد الزاهي في هذا الصدد بينها بقوله:

"1-الجسم ونعني به الجسد الموضوعي الذي يتألف مع كل الأجسام ، سواء كانت حيوانية أم جرمية.

2-البدن: وهو الجسد اليومي الذي يخضع لقوانين وسنن التواصل الاجتماعي:

.إنه المؤسسة الجسدية (...)، والذي تمت موضعته بحث ، أصبح جسدا مشتركا بين كل الناس...

3-الجسد: إنه الجسد الشخصي الذي يشكل الوحدة الانطولوجيا ، التي تسم وجود الكائن في العالم ، ومن ثمة فهو يشكل هدفية الوجود الذاتي للإنسان ..."18.

لقد لعب الجسد دورا مهما في الأساطير القديمة في مختلف الحضارات والثقافات ، فكان حاضرا في علاقته بالروح ، فصارت الحياة البشرية تستمد أفعالها وممارستها من الجسد ، ففي الحضارة اليونانية ، كان الجسد حاضرا ورغم بعض التوجهات التي رأت بأنه يجب ابعاده عن الذهن مادامت الفلسفة كما يقدمها أفلاطون على لسان سقراط تقوم على التخلص من سجن الجسد والالتحاق بالعالم الروحي الخالص19،

[16] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، المجلد الأول، الطبعة الأولى 1429ه/2008م، القاهرة-مصر، ص: 384.

[17] حسن بوحبة، الجسد: بين النسق القيمي وسلطة الصورة الإعلامية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 2013، لبنان، ص: 13.

[18] فريد الزاهي، الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، افريقيا الشرق، المغرب-الدار البيضاء، ص:32

[19] حسن بوحبة، الجسد بين النسق القيمي وسلطة الصورة الإعلامية، ص 35

فالثنائيات التي قام بها أفلاطون للتمييز بينها كالفضيلة والرذيلة ،كلها تتمحور حول الجسد ، وإن كان الجسد في الفكر اليوناني مرتبطا بالعالم المادي السلفي ، متصفا بالنجاسة والدونية والاغراء ،ونفس التفكير والتصور نجده عند سقراط حين حاول تجرع السم تعذيبا للجسد ولإطلاق الروح إلى عالمها العلوي "لقد فصل افلاطون بين الروح والجسد ، فجعل الأولى الأسمى ، وصنف الثاني ضمن العالم السلفي (...)،أي أن الروح هي أسمى شيء في الانسان ، لذى واجب العناية بها ، أما الجسد فليس سوى سجن عقابي للروح ، لأنها طردت من العالم المثل بسبب خطأ اقترفته"20 ، ولم يكن تصور المسيحية حول الجسد بعد ظهورها بعيدا عما ذهب إليه أفلاطون ،فقد أعجب رجال الدين بما قدمه أفلاطون حول الجسد "ولعل الاحتقار الذي لحق المرأة في العصور الوسطى ، والتي عرفت سطوة كبيرة للكنيسة ،كان بسبب الموقف المعادي للجسد ، فإن كان (عيسى)-عليه السلام –هو ابن الله كما تزعم المسيحية ، فإن حواء وبنات جنسها هن خلائل الشياطين..."21 ، وقد ثم تجاوز هده النظرية بمذاهب فلسفية أخرى ، اعتبرت الجسد موطن السعادة والرشاقة ،وعارضت كل التصورات التي أقصت الجسد وحاربتها بكل ما أوتيت من قوة ، وهنا نستحضر تصور" أبيقور" صاحب مذهب اللذة حيت يقول "إني لا أستطيع أن أتصور الخير إذا أغضضت النظر عن لذات الذوق ، ولذات الحب ولذات السمع ، وتلك الناحية عن الصور الجميلة المدركة بالعيون ..."22 ، ليكن بذلك قد أكد من خلال تصوره ، بأنه لا قيمة من الوجود في حالة غياب اللذة ، وحب الحياة ، وهده الأخيرة لا سبيل إليها ، إذا ثم إقصاء الجسد وإهانته.

لقد اهتمت الثقافة الاسلامية بالجسد بشكل كبير ، رغم اختلاف طريقة تحليل الجسد في الإسلام ، نظرا لارتباطه بالجنس ، إضافة إلى قلة الدراسات التي عالجت قضية الجسد في الإسلام ، وعلى العموم فإن النص القرآني ، قد صحح النظرة السيئة نحو الجسد ، سواء في الثقافات القديمة ، أو فيما كان سائدا في العصر الجاهلي ،

وقد أجابت النصوص القرآنية على كل هذه التساؤلات الخاصة بعلاقة الروح بالجسد ، وصححت ما كان مغلوطا عند الناس من انفصال نهائي بين الروح والجسد بمجرد الموت ، وهو ما يتناقض مع النص القرآني في قوله تعالى "أولئك المقربون في جنات النعيم ، ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ، على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين ، يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق ، وكأس من معين ، لا

[20] يوسف تيبس تطور مفهوم الجسد من التأمل الفلسفي إلى التطور العلمي، مجلة عالم الفكر، العدد: 4، مجلد: 37، أبريل-يونيو2009م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص:40

[21] هشام العلوي، الجسد بين الشرق والغرب: نماذج وتصورات، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب، 2004م، ص:53

[22] عبد الرحمن بدوي، الفلسفة القورنيائية، أو مذهب اللذة، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي-ليبيا، 1969م، ص:107

يصدعون عنها ولا ينزفون ، وفاكهة مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون ، وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ، جزاء بما كانوا يعملون ، لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما ، إلا قيلا سلاما سلاما."23.

إن هذا النعيم الذي يقف عنده المتأمل في هذه الآيات لا يمكن أن نتصوره في غياب الجسد ، فالأكل والشرب والجنس كلها لا تقوم في معزل عن الجسد ، وهذا الأخير هو الذي يتيح لنا إمكانية التميز بين مختلف اللذات ، لتكون التصورات الفلسفية في نظرنا بعيدة عن الوقع ، ما دامت الشريعة لم تمنع الجسد من الاستمتاع في حدوده المشروعة"24. لكن ما موقع التصور الصوفي في الثقافة العربية الإسلامية مما ذكرناه من الاهتمام بالجسد؟ ألم تعمد الصوفية على إهانة الجسد وتعذيبه بأصناف متعددة من المجاهدات ؟

لقد اقترن التصور الصوفي الإسلامي للجسد بالابتعاد عن ملذات الحياة ، من خلال تعذيب الجسد بالخلوة العميقة وشطحات النفس والانفراد بحجة التطهير ، وترى الصوفية بأن النفس تأتي مقابل الروح التي لا تنفصل عن الجسد ، وبالتالي تصير الروح والجسد شيئا واحدا ، يجب الوصول إلى درجة كبحهما وقتل لذاتهما وجعلهما أداة لتغيير الوجود والهجرة قصد تدارك النعيم الدائم"25 ، وفي المقابل فإن البعض يرى بأن امتهان الجسد وتعذيبه ، دليل على عدم فهم واستيعاب هذا الدين ، منطلقين من عدة آيات تأمر بتزيين الجسد واكرامه واظهاره في أحسن حلة ، ومنها قولها تعالى في سورة الأعراف ، "يا بني آدم خذو زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين"26 فشمل الجسد كل تجليات الحياة من أكل وشرب وتزيين وغيرها ، وهناك شواهد أخرى على ذلك لا يسعنا الوقت هنا لذكرها والتطرق إليها.

بعد أن عرضنا ولو بشكل موجز لأهم القضايا في نظرية الجسد ، مفهومه وقيمته ، حان الوقت للتركيز على ما نحن بصدد دراسته في هذا البحث ، وهو دراسة لغة الجسد ، أي تلك الإشارات التي يتواصل بها ، ويرسل باعتمادها مختلف الرسائل ، كما يقوم باستقبالها ، سواء كانت مقابل الكلمات أو مصاحبة لها ، بهدف دعم الرسالة التواصلية.

ثالثا: التواصل

يحظى التواصل بأهمية كبيرة في ظل تقدم العلوم اللسانية لما له من دور فعال في تقدم واستمرار الحياة البشرية ، فإذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية ، فإننا في أمس الحاجة لدراسة هذا التواصل ، والتطرق له من مختلف الجوانب ، إذ "لا يمكن أن نعيش دون أن نتواصل وعدم التواصل هو في حد ذاته تواصل

---

[23] القرآن الكريم، راية ورش، سورة الواقعة، الآيات 28/13

[24] حسن بوحبة، الجسد بين النسق القيمي والسلطة الإعلامية ص: 45

[25] (المرجع نفسه)، ص:46

[26] القران الكريم، رواية ورش، سورة الأعراف، الآية 29

من نوع خاص يحمل رسالة إلى المخاطب مفادها أننا نرفضه أو نمقته أو مكرهه أو نتمرد عليه"27 ، لذلك كان محط اهتمام كثير من العلوم المختلفة الإنسانية منها والدقيقة ، وقد ازداد التواصل أهمية في عصرنا الحالي نظرا لم يعرفه العالم من تطور دقيق من جهة ، وأوضاع سياسية واجتماعية متقلبة من جهة ثانية ، كما اهتم كثير من الباحتين في مجال التواصل الإنساني من خلال أبحاث نظرية وتطبيقية ، سواء تعلق الأمر بعلاقة التواصل باللغة المكتوبة أو المنطوقة ، أو بعلاقته بباقي الرموز والاشارات المصاحبة للرسالة اللغوية ، فكانت بذلك أبحاثهم أداة لفهم مجموعة من العلوم المرتبطة بالسلوك البشري عن طريق مجموعة من النقط أجملها الدكتور امحمد اسماعيلي علوي فيما يلي:

- الحاجة للتدرب على مهارات التواصل واستراتيجياته وتقنياته ، قصد السمو بالعلاقات الإنسانية.
- حاجة المستويات التعليمية وخاصة الجامعات والمعاهد إلى تدريس مادة التواصل وتسهيل عملية اندماج الخريجين سوسيواقتصاديا.
- دراسة التواصل لتحقيق التفاهم الثقافي بين الشعوب ، وتعزيز العلاقات من خلال دراسة نقط التشابه والاختلاف.
- حاجة الإدارة المغربية إلى مثل هذه الدراسات لتحسين أداء الموظفين وتعزيزه في مختلف المؤسسات28.

إن "التوصل عبارة عن تقنية إجرائية وأساسية في فهم التفاعلات البشرية وتفسير النصوص والخبرات الإعلامية ، وكل طرائق الارسال والتبادل"29 ، فتجاوز بذلك المعنى البسيط الذي يكمن في الحوار بين شخصين أو أكثر عن طريق استعمال اللغة إلى الإحاطة بكل ما من شأنه أن يؤدي إلى اسال رسالة من مخاطب إلى متلقي سواء تعلق الامر باللغة أو الإشارة ، وسواء كانت طبيعية أو اصطناعية إعلامية.

وقد عرفت مجموعة من المعاجم العربية ، التواصل ، وحاولت الإحاطة بكل أبعاده فاختلفت ولو بشكل بسيط ، هذه التعاريف حسب اختلاف مشارب وثقافات أصحابها ، وقد جاء في لسان العرب أن أصل تواصل من "وصل: وصلت الشيء وصلا وصلة والوصل ضد الهجران (...)، الوصل خلاف الفصل (...)، واتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع(...) التواصل ضد التصارم"30، ومن خلال هذا التعريف نرى أن

---

27 عبد الرحيم تمحري، تقنيات التواصل والتعبير، منشورات مجلة علوم التربية، العدد:8، الطبعة الأولى 2007م.، ص: 17

28 م. امحمد اسماعيلي علوي، التواصل الإنساني: دراسة لسانية، كنوز المعرفة العلمية، الطبعة الأولى 2013، ص: 14/13

29 جميل حمداوي، التواصل اللفظي وغير اللفظي في المجال البيداغوجي، منشورات مجلة علوم التربية، العدد 13، 2008م، ص:52

30 م امحمد اسماعيلي علوي، التواصل الإنساني، ص:17

التواصل في اللغة العربية مقترن بالاقتران وبالترابط والجمع في علاقة شبيهة بالمصطلح الأجنبي communication ، الذي يعني الاخبار والاعلام في ارتباط متين بعلاقة الارسال والتراسل ، "ويشير (يفيس ويكن) الى أن كلمة تواصل ظهرت في فرنسا منذ النصف الثاني من القرن 14 للدلالة على المشاركة"31 ، "ومنه المواصلة في الصوم وغيره ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم وعن المواصلة في الصلاة ، (...)، ويقال: وصل فلان رحمه يصلها صلة"32، ورغم ذلك يبقى مصطلح التواصل متشعبا ، نظرا لارتباطه بمجموعة من العلوم ، كعلم النفس والاجتماع والفلسفة واللسانيات...الخ.

يقف الباحث عند بعض الدراسات العربية المنجزة حول عملية التواصل ، فيجد أنها تعتمد مصطلح الاتصال عوضا عن مصطلح التواصل ، والحق أن الاتصال لا يدل سوى عن ربط شيء بشيء آخر ، أي انه يفتقر الى الحمولة الدلالية لعملية التواصل البشري ، المبني على اعتماد اللغة والتفاعل والمشاركة في بناء الاحداث أثناء التواصل ، لذلك كان الاتصال ضد الانفصال. أما الغرب فجعلت مصطلح التواصل communication ، علما قائما بذاته له مفاهيمه ونظرياته ، عكس مصطلح الاتصال contact المتعلق بالربط فقط33. وفي هذا الإطار حاول طه عبد الرحمن " التمييز بين الفئة الأولى ذات الجذر المشترك ، حيث جعل التواصل مقولة كبرى تشمل الوصل الذي هو نقل الخبر مع اعتبار المخبر والاتصال الذي هو نقل الخبر مع المخبر والمخبر إليه معا"34، والحق أنه لا ينبغي ما وصلت إليه التداولية في الآونة الأخيرة فيما يتعلق بنظرية التواصل والحوار.

يعتبر التواصل جوهر العلاقات الإنسانية ، من خلال وظيفة معرفية تتمثل في مجموعة من الرموز الذهنية يتم تبليغها ، إما بوسطة اللغة أو بواسطة علامات واشارات غير لغوية ، تم وظيفة تأثيرية وجدانية تقوم بتثمين العلاقات الإنسانية واعتماد مختلف الطرق ، قصد احداث التأثير ، لذلك كان التواصل مرتبطا بنظرية الحجاج ، انطلاقا من مقولة اللغوي الفرنسي (أزفالد ديكرو) "أننا نتكلم عامة بقصد التأثير "35، وبالتالي فإذا كان التواصل مبني على حوار قائم على مجموعة من الحجج قصد التأثير ، فإن على كل من المتحاورين أن يقدم أقوى الحجج.

رغم اختلاف مصطلح التواصل من نظرية إلى أخرى ، حسب التوجه والتخصص ومجال الاشتغال الخاص بصاحب هذه النظرية ، إلا أنه لا يخرج عن معاني الإرسال والاقتران ، في ظل وجود عناصر العملية التواصلية وتحديد الغاية او المقصد منها.

---

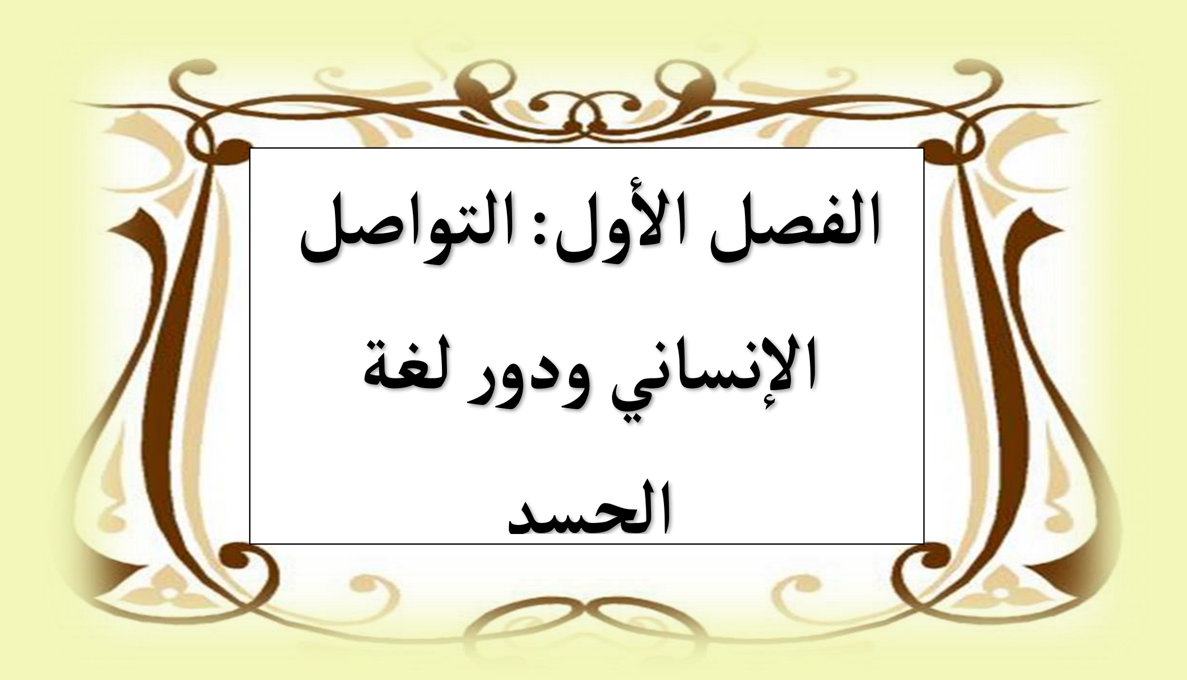
[31] **(المرجع نفسه)، ص:17**

32 ، عبد الرحيم تمحري، تقنيات التواصل والتعبير. ص:10

[33] **عبد الرحيم تمحري، تقنيات التواصل والتعبير، ص:20**

34 عمر أوكان، اللغة والخطاب، رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2001، القاهرة: ص: 58

35 **أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الطابع: العمدة في الطبع، الطبعة الأولى 2006، الدار البيضاء، ص:14**



الفصل الأول: التواصل الإنساني ودور لغة الحسد

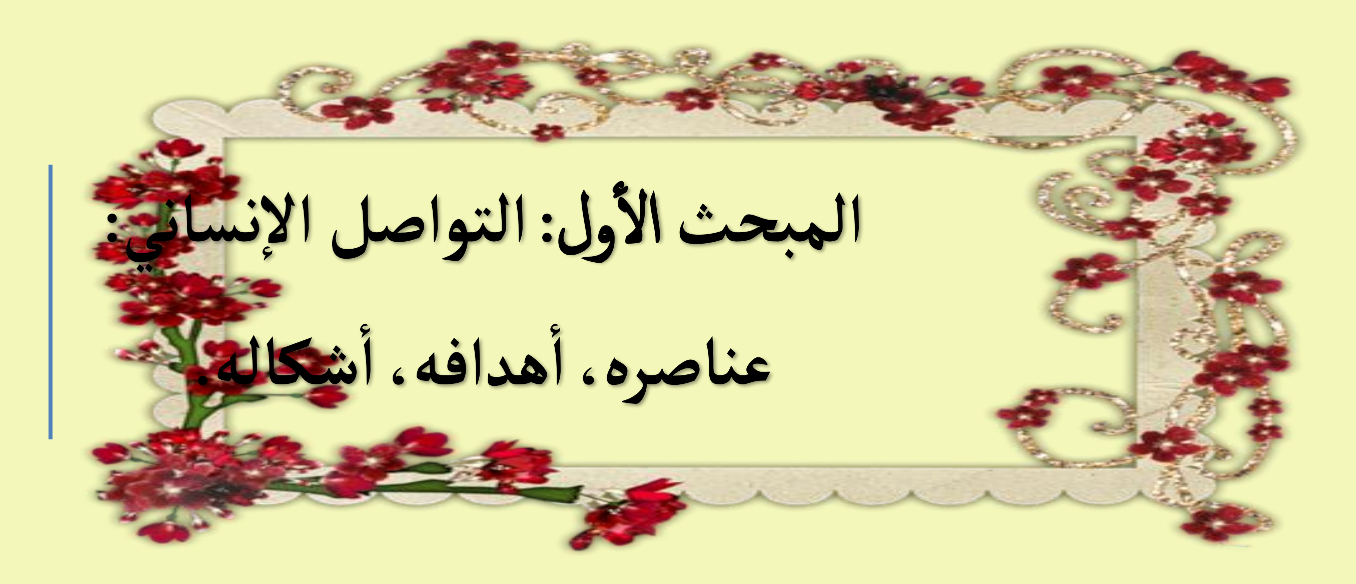
تقديم:

يعتبر التواصل من الحاجيات الضرورية لاستمرار الحياة البشرية ، ويقوم على مجموعة من العلاقات تربط بين المرسل والمستقبل ، وتسمى هذه العلاقات بالأنماط القائمة على التواصل ، " وهكذا فإن أنماط التواصل الإنساني تتوزع بين صنف الاخبار وصنف الحوار"[36] ، وتكون للعملية التواصلية غايات وأهداف ، يسعى كل من المتحاورين من تحقيقها ، والسعي إلى التخلص من معيقات هذا النجاح ، وينقسم هذا التواصل إلى قسمين كبيرين وهما: التواصل اللفظي والتواصل غير اللفظي ، وتحت هذا الأخير تندرج لغة الجسد ، والتي لا غنى لأحد في هذا العصر من دراستها ، نظرا للأهمية الكبيرة التي تلعبها في عملية التواصل.

ويدرك معظم الباحثين هذه الأهمية ومنها قول أحدهم ، "سيكون علم الحركات والاشارات علم المستقبل ، فينبغي الأخذ بأهدابه والإلمام بأصوله ، لأن التحول اللغوي سيكون من خلاله"[37]. فكان لا بد من طرح مجموعة من القضايا المتعلقة به للتعرف على مفاهيمه وتاريخ نشأته مع التعرف على أهم قواعده وأسسه.

36 نور الدين رايص، سر التواصل: التعبير الشفوي والتعبير الكتابي، مطبعة آنفوا، شارع القادسية فاس.ص:29

37 محمد كشاش، لغة الإشارة من البدائية والتلقائية إلى العالمية، مجلة الفكر العربي، العدد 97، 1999، ص: 39



المبحث الأول: التواصل الإنساني: عناصره، أهدافه، أشكاله.

المطلب الأول: مفهوم التواصل وعناصره.

أصبح التواصل اليوم من الضروريات التي لا غنى للعالم منها ، للخروج من الأزمات المتعاقبة عليه في كل المجالات ، إذ في مجاله يمكن التفاهم والتبادل ، "وعلى هذا الأساس فإن التواصل يعني الاشتراك مع الآخرين في عملية تبادل الرموز وانتقال المعلومات بين الأنا والآخر ، مما يسمح بخلق وحدة انتماء إلى عالم الرموز"[38] ، ومع التطور السريع الذي جعل من العالم قرية صغيرة ، أصبح التواصل وسيلة للغزو الاقتصادي والسياسي والثقافي ، حتى صارت وسائل الاتصال والاعلام بشكل عام تسمى بالسلطة الرابعة. فمنذ "أن تشكلت المجتمعات الإنسانية وجد الفرد نفسه أن يتعايش مع الآخرين ويتفاعل معهم"[39] ، فكانت الحاجة إلى التواصل من المسلمات التي لا غنى عنها لاستمرار الحياة البشرية.

يعتبر التواصل من أرقى أنواع التفاعل الهادف إلى تحقيق نوع من التفاهم بين مجموعة من الناس داخل مجال معين ، وتكون للعملية التواصلية عناصرها وأهدافها وغاياتها ، "إنه حسب أبسط التعريفات نقل معلومة من مرسل(أ) إلى متلقي (ب) عبر قناة اتصال (ج) وهو كل ما ينطبق على كل الأوضاع التواصلية على اختلافها"[40].

---

38 جاكبسون، مونان، وآخرون، التواصل نظريات ومقاربات، ترجمة عز الدين الخطابي وزهور حوتي، منشورات عالم التربية، الطبعة الأولى 2007، ص:8

39 بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الاتصال، دار أسامة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2011م، الأردن-عمان. ص: 13

40 جاكبسون، مونان، وآخرون، التواصل نظريات ومقاربات، ص:8

عناصر العملية التواصلية

يمكن أن نحدد عناصر العملية التواصل استنادا إلى منتجات البحث اللغوي العربي في هذا المجال ، مع التطرق لأهم النظريات اللسانية المعاصرة المهتمة بمجال التواصل.

أولا: عند العرب:

اهتم علماء العرب القدامى بالتواصل وقاموا بتطويق هذه النظرية من كل الجوانب ، وكان ذلك تزامنا مع تطور الدراسات اللغوية التي قدمت ، وخاصة فيما له علاقة باللغة باعتبارها الشكل الأرقى للتعبير والتواصل ، إذ نجد أغلب أبحاثهم تطرقت لنظرية التواصل من جوانب متعددة ، وقامت بتحديد أركانها وأهدافها بل الأكثر من ذلك تحديد مستويات التواصل حسب الطبقات الاجتماعية ، كما نجد ذلك عند الجاحظ ، وهو من رواد التواصل عند العرب.

يعتبر الجاحظ من أبرز العلماء العرب الذين فصلوا القول في نظرية التواصل ، من خلال اثارة مجموعة من القضايا كانت بمثابة أرض خصبة لظهور عدة أبحاث في هذا المجال "ويشير حمادي صمود في كتابه (التفكير البلاغي عند العرب: أسسه وتطوره)، إلى أن اللغويون العرب (...)، يؤمنون بأن مكونات التواصل ثلاثة هي: المتكلم ، المخاطب ، والكلام ، والرابط بين هذه الأطراف هي الوظائف الثلاثة ، الوظيفة الإفهامية ، الوظيفة الخطابية ، والوظيفة الشعرية."[41]

انطلاقا من هذه المقولة نستنتج وجود العناصر التواصلية على شكل ثلاث أطراف ، وهي المتكلم أو المرسل للرسالة التواصلية ، والمحاطب أو متلقي ومستقبل هذه الرسالة ، إضافة إلى الموضوع وهو الرسالة المنقولة من المرسل إلى المخاطب إما لوظيفة إفهامية أو خطابية أو شعرية ، وقد أكد الجاحظ أن الوظيفة الإفهامية القائمة على الفهم والإفهام شرط أساسي لكل خطاب لغوي ، وهو ما نلمسه في قول الجاحظ "وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحس الاختصار ودقة المدخل ، يكون إظهار المعنى وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح ، وكانت الإشارة أبين وأنور ، كان أنفع وأنجع (...)، والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى (...)، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام ، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع."[42]، ولم يقتصر الجاحظ عند هذا الحد بل حدد أدوات البيان في خمس أولها اللفظ ثم الإشارة ، كما أشار إلى مستوى

41 م. امحمد اسماعيلي العلوي، التواصل الانساني، ص:24

42 أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص:43/42

الخطاب الذي يجب أن يكون مراعيا لمستوى المتلقي وهو بذلك قد فتح الباب لقضية اختلاف اللغة بين مختلف طبقات المجتمع.

انطلاقا من أفكار الجاحظ قام كثير من الباحثين بتأسيس أفكارهم في نظرية التواصل ، وقاموا بتحديد عناصر التواصل مع التطرق لمجموعة من القضايا المتعلقة بالعملية التواصلية ، ومن بين هؤلاء نجد (أبو إصبع) حيث يرى " أن أركان التواصل خمسة وهي:

1- القائل: وهو يقابل المتصل القائم بالاتصال (المرسل): وترتكز دورة الكلام على الذات المرسلة التي تحدد نوعية التواصل. ("فالمرسل هو الأس في عملية التواصل. ويمكن أن يكون فردا أو فردين أو جماعة أو آلة كالمذياع مثلا"[43]).

2- السامع وهو يقابل المتلقي (المستقبل).

3- كل شيء كشف لك القناع وهو يقابل الرسالة.

4- الدليل أو أصناف الدلالات على المعاني من لفظ أو غير لفظ وهو يقابل الوسيلة.

5- الغاية التي يجري إليها القائل (الفهم والإفهام) ، وهي تقابل التأثير"[44].

لقد أشار كثير من الباحثين العرب إلى نظرية التواصل من خلال مجموعة من الإشارات ، إلا أنها لم ترتقي إلى مستوى النظرية العلمية كما نجدها عند كثير من علماء الغرب المعاصرين بقدر ما كانت إشارات تأتي في سياقات مختلفة وفي ظل علوم متنوعة.

ثانيا: في ظل اللسانيات الحديثة.

تكاد تتفق جميع النظريات والنماذج التواصلية التي تطرقت لعناصر العملية التواصلية على أن كل عملية تواصلية تتكون من مرسل ، وهو الباعث للرسالة ومرسلها ، سواء كان شخصا أو مجموعة من الأشخاص أو جهازا ، تم المستقبل وهو المتلقي وشأنه شأن المرسل ، وأما العنصر الثالث في العملية التواصلية فهو الرسالة ، إذ لا مجال للحديث عن المرسل والمرسل إليه في غياب الرسالة باعتبارها الرابط بينهما ، وغالبا ما تكون " في ذهن المرسل أولا ولا يمكن وصولها إلى المستقبل ما لم تتم عملية التواصل عبر وسيلة من الوسائل"[45]. كما تضيف أغلب النظريات عنصر القناة كعنصر أساسي في كل عملية

43 عمر أوكان، اللغة والخطاب، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى 2011.ص: 61

44 م. امحمد اسماعيلي العلوي، التواصل الإنساني، ص: 25

45 نور الدين رايص، سر التواصل: التعبير الشفوي والتعبير الكتابي، ص:25

تواصلية ، والقناة "هي الوسيط الذي يتم عبره تمرير الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه وقد تكون هذه القناة عبارة عن موجات صوتية أو موجات هوائية"[46] . وقد تكون غير ذلك.

لقد وضع (برنت روب تلخيصا لعناصر العملية التواصلية حسب (لاسويل) (1902-1987) الباحث السياسي وأحد المؤسسين لعلم النفس السياسي ، والتي حددها في خمسة عناصر ، فبالإضافة الى المرسل والمرسل إليه والرسالة نجد عنصر القناة الذي يشمل الحديث اللفظي ووسائل الاتصال الجماهيرية (الإذاعة-التلفزة)، كما أشار إلى عنصر الأثر الذي يمكن أن يحقق أهداف كثيرة منها الاقناع والإثارة ، ومنها التسلية كما يمكن أن يكون مجرد إخبار وإعلام ، والأثر هنا يقصد به الغاية من العملية التواصلية[47] .

اعتبر رائد التواصل الإنساني الشهير (ديفيثو) الأثر من أهم عناصر العملية التواصلية ، وذهب إلى أن هذا العنصر يمكن أن يتحقق أثناء التواصل أو بعده ، سواء كان إيجابيا تتحقق به الغاية التواصلية أو سلبيا ينتج عنه فشل التواصل ، كما أشار أيضا إلى سياق التواصل ، وهي الظروف التي تحيط بالفعل التواصلي وتؤثر فيه كذلك إما إيجابيا أو سلبيا ، فيما أضافت جادي برس عنصر التغذية الراجعة ، وهي ردة فعل المرسل اليه أو المتلقي بعد تلقيه للرسالة سواء كانت ردة فعله آنية أو متأخرة وسواء كانت باللفظ أو بالإشارة[48] .

يرى الوظيفيون أن اللغة تؤدي وظيفة التواصل الشفاف بين المتكلم والمستمع ، لذلك يحددون عناصر العملية التواصلية في ارتباط وثيق بالوظائف التي يؤديها كل عنصر وعلى رأس هؤلاء نجد اللساني الروسي الشهير (رومان جوكبسون) الذي وضع نموذجا رياضيا للتواصل ، وبذلك يقول "إن اللغة ذات بعد وظيفي ، وأن لها ستة عناصر وستة وظائف ، المرسل وظيفة انفعالية ، والمرسل إليه وظيفة تأثيرية ، والرسالة وظيفتها جمالية ، والمرجع وظيفة مرجعية ، والقناة وظيفتها حفاظية"[49] ، وهكذا يبقى كل عنصر يخدم وظيفة معينة حسب الغاية التواصلية والوظيفة التي تخدمها.

---

46 م. امحمد اسماعيلي العلوي، التواصل الإنساني، ص: 21

47 نور الدين رايص، سر التواصل: التعبير الشفوي والتعبير الكتابي، ص :29

48 م. امحمد اسماعيلي العلوي، التواصل الإنساني، ص: 21-23

49 جميل حمداوي، اللغة والتواصل التربوي والثقافي: مقاربة نفسية وتربوية، منشورات مجلة علوم التربية، العدد-13، الطبعة الأولى 2008، ص:55

المطلب الثاني: أهداف العملية التواصلية وعوامل نجاحها وفشلها.

يعتقد كثير من الناس أن التواصل مجرد عملية ارسال المعلومة (أ) إلى (ب) بواسطة قناة اتصال (ج)، وهم لا يدركون أن العملية التواصلية معقدة إلى درجة كبيرة تدفعنا إلى المزيد من البحث عن أسباب هذه الصعوبة، والوقوف عند بعض العوامل المساعدة على نجاح العملية التواصلية، وبالتالي تحقيق أهدافها، وسوف نورد هذا قبل الحديث عن هذه الأهداف والغايات التي تجري وراءها كل عملية تواصلية. وكما أسلفنا سابقا بأن التواصل لا يرتبط بعملية الاخبار فقط، وإنما يبحث كذلك عن طرف التأثير في الآخر أيضا، فكان من الضروري استحضار كل هذه الخصوصيات في العملية التواصلية.

إن هذا التعقيد الذي يشوب العملية التواصلية، دفع كثير من الباحثين إلى تحديد مجموعة من الغايات التي يتم من أجلها كل تواصل، مع اقتراح الحلول لتجاوز هذه العقبات وقد اخترنا أن نطلق عليها عوامل نجاح وفشل التواصل ويمكن تحديدها في:

العوامل الداخلية: وتسمى كذلك بالعوامل الذاتية، وهي في الغالب الأعم تكون مرتبطة بأحد طرفي التواصل أو الرسالة نفسها، وقد حدد الكثير من الباحثين في هذا المجال هذه العوامل فيما يلي:

الثوب والمظهر الخارجي: يعتبر هذا العامل من أبرز العوامل المؤثرة في العملية التواصلية، من خلال الأثر النفسي الذي يتحكم في طريقة التعامل بين أطراف العملية، وتوجيه مسار التواصل انطلاقا من الانطباعات الأولى لدى الطرفين، حيث "إن الانسان بفطرته السليمة يحب الهيئة الحسنة وينفر من أضدادها"[50]، وتكمن قوة هذا العامل في التأثير على الآخر واخضاعه لسلطة الاهتمام بحديثك، مما يفرط على المرء الساعي إلى التأثير وانجاح تواصله مع الآخرين، "الحفاظ على السمت الحسن الدي تقبل عليه العين (...)، البس ثوبا نظيفا متناسقة ألوانه مراعيا الموقف والمناسبة، لا تغفل نظافتك الشخصية كالاغتسال وإزالة العرق وتنظيف الأسنان وتهديب الشعر، ولا تنس أن تتوج ذلك باستعمال عطر مناسب"[51].

الأحكام المسبقة: وهذه الأحكام هي تنبؤات -عن الآخر أو عن الرسالة- تقفز إلى ذهن أحد أطراف التواصل، فيتحاور وفق تلك التنبؤات قبل أن تثبت العملية التواصلية حقيقة ذلك، ومن أجل فهم هذا العامل سوف نستشهد عليه بمثال حي، إذ نكون أحيانا أفكارا عن الآخر كأن نضن أنه لا يقبل الحوار أو

50 حسن رقيق، فن التواصل مع الناس، سلسلة رسائل المحبة، افريقيا الشرق، المغرب-الدار البيضاء، 2009، ص: 26

51 (المرجع نفسه)، ص: 29

أنه عصبي ، أو نعتقد أن الرسالة لا هدف منها أو غير صالحة ، وبالتالي يسير تواصلنا وفق هذه الأرضية ، "فإذا كان أحد الطرفين يرى أن الآخر لا يستحق أي تقدير أو احترام أو ينظر إلى الوجود من حوله نظرة تعصب وعنصرية ...، فإن العملية التواصلية ستكون فاشلة من بدايتها ولن تؤدي إلا إلى نتائج عكسية وسلبية"[52] ، لذا وجب على كل من الطرفين الالتزام بالاحترام والتقدير ، وتجنب هذه الأحكام المسبقة ، سواء تعلق الأمر بأحدهما أو بالرسالة التواصلية نفسها.

الاطلاع الكافي والاحاطة بموضوع الرسالة: قبل بداية كل تواصل ، ينبغي أن يكون كل من الطرفين محيطا بمضمون الرسالة وامتلاك قدر كاف عن الموضوع ، لكيلا يكون تواصلهما جريا وراء السراب لا غاية له ولا نهاية له ، "ونشير في هذا الصدد أن الحوارات العلمية والأكاديمية يجب أن تنطلق من فكرة ونظرية موحدة حول الموضوع ، فإن من عوامل فشل التواصل انطلاق كل طرف من فرضيات مختلفة ، ومناقشة الأفكار وفق منهج بعيد عن الآخر ، زد على ذلك اللغة واعتماد مفردات صالحة وواضحة لدى الطرفين[53] . فالجمع بين أستاذ ودكتور في أصول الفقه وطالب في الكلية وإن في نفس التخصص –كما حدث إحدى المناظرات ببرنامج الاتجاه المعاكس- مناظرة فاشلة منذ البداية في اعتقادي ، نظرا للفرق العلمي ودرجة الإحاطة بالتخصص بين المتناظرين.

أساليب التعبير والحوار: قد يكون لدى المرء ملومات هادفة وغير محدودة حول الموضوع وتكون بحوزته أدلة وحجج قوية أقل من الآخر ، لكنك تجد في حواره نوعا من الضعف بسبب طريقة تعبيره السيئة ، وسوء اعتماده وتوظيفه للمعلومات ، كاعتماد بعض المفردات الغامضة والمعقدة ، "كما تقتضي الحكمة الابتعاد عن الكلمات المشحونة دلاليا أو عاطفيا لأنها قد تؤدي إلى إثارة العاطفة ، (...)، إن الحكم على فكرة مخاطبك بعبارة هذه فكرة ساذجة مثلا، من شأنه أن يثير غضبه ويعيق استمرارية العملية التواصلية"[54]. وللأسف كثيرا ما يلتجأ أحد طرفي التواصل إلى هذه الأساليب لإثارة غضب الآخر ، استهدافا للجمهور المتابع.

إن طريقة التعبير تحتاج من كلا الطرفين قدرا من التكوين والتدريب ، فأحيانا تتلذذ الآذان لبعض الأشخاص وهم يسترسلون في الكلام ، وسبب ذلك أنهم يمتلكون قوة الخطاب ويتقنون طريقته ، فحتى وإن كان كلامهم عاميا إلا أنهم يعرفون كيف يؤثرون في المتلقي ، ضف على ذلك نظرية الحجاج ، التي ترى

---

52 م. امحمد اسماعيلي العلوي، التواصل الإنساني، ص:29

53 (المرجع نفسه)، ص:30

54 م. امحمد اسماعيلي العلوي، التواصل الإنساني، ص،31

بأن كل حوار هو بمثابة سلسلة من الحجج تؤدي إلى غاية موحدة ، مما يستدعي بالضرورة اختيار الحجج المقنعة والتي نحقق من خلالها الغاية التواصلية.

الاختلاف بين طرفي العملية التواصلية: يختلف مستوى التواصل لاعتبارات كثيرة نأخذ من بينها ما يلي:

- اختلاف الثقافة أو اللغة: فنجاح التواصل يفرض وجود اتفاق في نفس اللغة ، إضافة إلى معرفة السنن وثقافة الآخر ، "فهناك أشكال عديدة من سوء الفهم الثقافي التي تتعارض الشعوب بشأنها مثلما هو الحال بالنسبة للابتسامة التي هي تعبير عن السخرية في أوروبا ، وعن الارتباك في الشرق الأقصى ،"[55] ، فهذا الاختلاف يؤدي إلى فشل التواصل أو عن الأقل إلى صعوبة نجاح هذا التواصل ، وخير مثال نقدمه على سلبية اختلاف السنن في إيصال الرسالة التواصلية هذه القصة ، "وقع عيسى بن عمر النحوي عن حماره فاجتمع الناس عليه فقال لهم: ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة ؟ افرنقعوا عني ، فقالوا: دعوه فإن شيطانه يتكلم بالهندية"[56].

- طبيعة العلاقة بين المتخاطبين ، "فإذا كان الخطاب بين زملاء العمل فإن عوامل متعددة هي التي تحكم نوع الافتتاح في التواصل ، هي: العلاقة بين المتخاطبين وتراتبية المواقع الوظيفية..."[57].

- مجال التواصل أو الفضاء
- أهداف التواصل

مراعاة المشاعر والخبرات النفسية: من طبيعة البشر أنه ينفعل عند كل حدث وتنقلب حالته النفسية من حين لآخر ، لذلك يجب مراعاة الحالة النفسية التي يكون عليها المتحاورين أثناء التواصل ، فالخوف مثلا والخجل وفقدان الثقة والمرض والقلق والسعادة أيضا وغيرها من المشاعر تؤثر على استمرارية التواصل ونفس الأمر ينطبق على بعض المشاعر الطبيعية كالإحساس بالبرد أو الجوع...إلخ.

ينضاف إلى هذه العوامل عامل ومحدد آخر لا يقل أهمية عنها ، وهو العامل الثقافي ويسهم بشكل كبير في نجاح أو فشل العملية التواصلية باعتباره من العوامل الذاتية المرتبطة بطرفي التواصل في شقها الثقافي من عادات وتقاليد ومعتقدات دينية ، حيث إن انتماء كل طرف من أطراف العملية التواصلية إلى ثقافة مختلفة يقلص من إمكانية نجاح التواصل[58] ، ويمكن أن نشير هنا إلى الظروف الاجتماعية والعائلية ،

---

55 جاكبسون، مونان، وآخرون، التواصل نظريات ومقاربات، ص: 285

56 عمر أوكان، اللغة والخطاب، ص:71

57 فالح شبيب العجمي، اللغة والسحر، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الطبعة الأولى 2003م، ص:122

58 م. امحمد اسماعيلي العلوي، التواصل الإنساني، ص:33

كذلك إلى جانب الحالة النفسية الناتجة عن هذه الظروف ، فالذي نشأ في عائلة غنية في إحدى المدن الكبرى لن يكون كالذي ترعرع في قرية أذاقته مرارة العيش منذ صباه ، والذي تربى في أحضان والديه لن يكون كالذي نشأ مفتقرا إلى حنانهما أو في عذاب لاحقه جراء غيابهما.

العوامل الخارجية: قد يفشل التواصل بالرغم من وجود كل الإمكانات الإيجابية وتوفر كل طرف من المتحاورين على قدر كاف يؤهله لأداء دور تواصلي ناجح بسبب هذه العوامل الخارجية ، والتي "تتمثل في المؤثرات المرتبطة بالزمان والمكان أو هما معا ، والتي قد تعيق إيصال الرسالة على الوجه المطلوب من قبيل الضجيج وكثرة المحفزات والمنبهات التي تشتت وتقلل من التركيز"[59]. تخيل نفسك في لقاء يستدعي منك التركيز وفي نفس القاعة صبية يلعبون ويصرخون.

<u>الضجيج</u>: يعتبر الضجيج من المؤثرات السلبية في العملية التواصلية إذ يكون حاجزا مانعا أمام وصول الرسالة إلى المتلقي بشكل صحيح ، ويؤثر على المرسل أثناء الارسال كما يؤثر على المتلقي أثناء الاستقبال ، وبالتالي "يجب اذن وبأي ثمن ، تنحية الضجيج وذلك بمعرفته ومعرفة أسبابه ، وإذا لم نستطع تنحيته نهائيا يجب أن نجد وسائل لمحاربته ، وفي كلتا الحالات يجب أن نزيل تأثيراته السلبية"[60].

أهداف التواصل وغاياتها

لقد حان الوقت بعد أن عرضنا ولو بشكل بسيط لعناصر العملية التواصلية ، وذكر بعض العوامل المؤثرة في نجاحها وفشلها ، حان الوقت أن نشير إلى بعض غاياتها وأهدافها الكبرى.

أشار (رفيق البوحسيني) إلى أربعة أهداف للعملية التواصلية وهي:

- ✓ الاكتشاف: ويتخذ هذا الهدف مراتب ثلاثة وهي:

1- التعلم والتعرف على الذات: إن الغاية التي ينبني عليها كل تواصل بل عمودها الفقري وغيابه يؤدي إلى فقدان الغاية التواصلية.
2- معرفة العالم المحيط واكتشافه: إنها نتيجة متوقعة لاكتشاف الذات وعامل حاسم لاكتشافها.
3- المقارنة مع الآخرين: من خلال التواصل تكتشف قدراتك وتقوم بمقارنتها مع الآخرين.

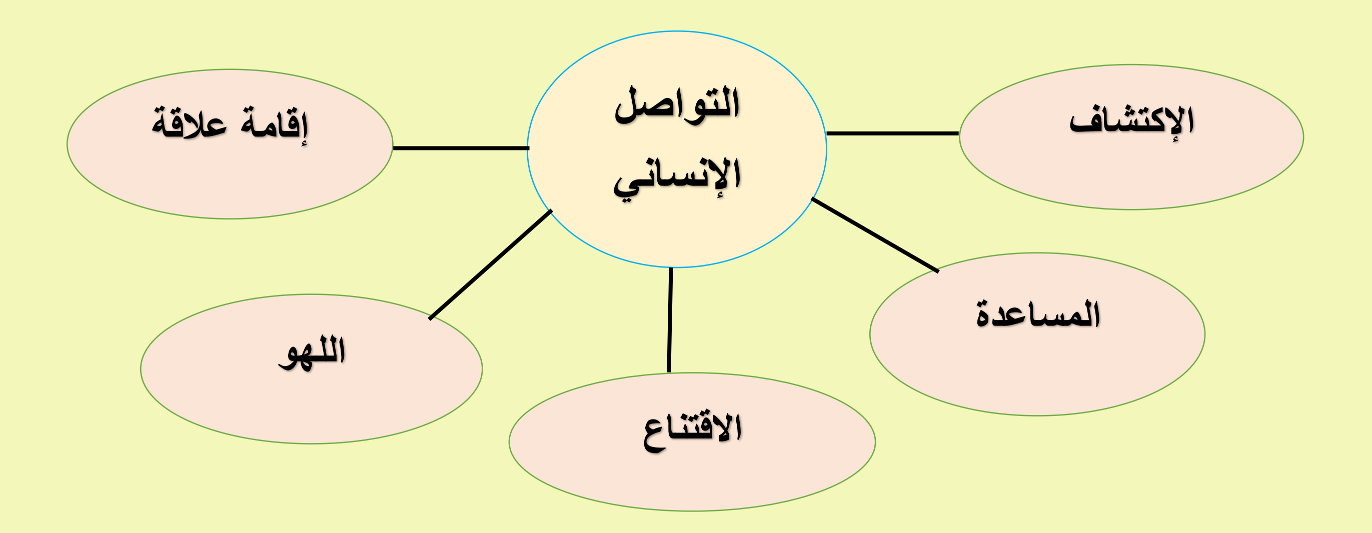
---

59 م. امحمد اسماعيلي العلوي، التواصل الإنساني، ص: 33

60 جاكبسون، مونان، وآخرون، التواصل نظريات ومقاربات، ص:98

- ✓ الاقتراب والتقارب: نكون إزاء هذا الهدف قد تجاوزنا المعنى المجرد إلى السعي لربط علاقات حميمية مع الآخرين وصيانة هذه العلاقات وتقويتها في كل تجلياتها.
- ✓ الاقناع والاقتناع: إن التواصل كما سبق أن ذكرنا بذلك هو مجموعة من الحجج يسعى كل من المتحاورين إلى إقناع الآخر والتأثير فيه ، ويكمن مضمون هذا الهدف في تعبير الحالات والأوضاع والتأثير في معتقدات الآخر باعتماد أسليب الاقناع وطرق الدحض.
- ✓ اللعب: يتخذ هذا المفهوم حسب (رفيق لبوحسيني) عدة واجهات منها التمتع بالفكاهة كالخطابات والموسيقى بالإضافة إلى المزاح والسرور عبر حكايات وقصص جذابة[61] .

لا يعدو تصور (رفيق لبوحسيني) لأهداف العملية التواصلية أن يكون سوى تطويرا لأفكار كبار رواد علم التواصل الإنساني من أمثال ديفيثو ، وقد أورد الدكتور (مولاي امحمد اسماعيلي علوي) هده الأهداف حسب تحديد (ديفيثو) على شكل خطاطة كالتالي:



إن هذه الأهداف جميعها تحقق غاية كبرى ، فالمرء من خلال بحثه عن التوصل يعبر عن حاجته للأمن بكل أنواعه "وما يرتبط به من أمن نفسي ، أو أمن روحي ، أو أمن غذائي (...) وهكذا نرى بأن أول غاية يسعى إليها كل إنسان في هذا الوجود هي تحقيق الأمن ، تم إذا ما اطمأن على حياته استأنس بما

61 رفيق لبوحسيني، التواصل اللفظي وغير اللفظي في المجال البيداغوجي، منشورات مجلة علوم التربية، العدد 13، 2008م ص:65/64

حوله. انسانا كان أو طبيعة ، فإنه يلجأ بعد ذلك إلى تحقيق الغايات الخمس التي تحدث عنها (ديفيثو)، وإن أي شيء يحول بينه وبين تلك الغاية الكبرى يعني غياب التواصل بالمرة"[62].

يقوم التواصل الإنساني على عدة أهداف يسعى كل طرف من عناصر العملية التواصلية من تحقيقها ، وذلك عبر مراعاة مجموعة من العوامل منها ما يسهم في إنجاح الغاية التواصلية ومنها ما يقف حاجزا مانعا أمام تحقيق هذه الغاية ، وتختلف أنواع التواصل الإنساني حسب اختلاف هذه الغايات.

المطلب الثالث: أنواع التواصل

يقسم الخبراء في مجال التواصل ولغة الجسد علم التواصل الإنساني إلى قسمين ونوعين كبيرين ، انطلاقا من نوع اللغة المعتمدة في العملية التواصلية وهما: التواصل اللفظي والتواصل غير اللفظي.

التواصل اللفظي: يتميز هذا النوع باستعمال اللغة الملفوظة منطوقة كانت أو مكتوبة "ففي هذه الحالة يشكل الاستماع والكلام العنصر الأساسي في العملية التواصلية فيما تشكل القراءة والكتابة مهارتين أساسيتين في الحالة الثانية ، وفي كلتا الحالتين فإن على طرفي العملية التواصلية اتقان هذه المهارات بهدف إنجاح التواصل وإدراك الغاية من إقامته"[63] ، وما يميز الانسان عن باقي الكائنات ، هو قدرته على التعبير والتواصل وتحقيق أهدافه ، "باعتباره ماهية اجتماعية تاريخية ، أنتج في أفق الاستمرار والبقاء ، أشياء للدلالة والتواصل ، ولعل أرقى هذه الأشياء على الاطلاق اللسان ، فلقد كان هذا اللسان هو الأداة التي استخدمها الانسان للتواصل والتمثل"[64] ، وعلى هذا الأساس يرى اللساني السويسري وصاحب اللسانيات البنيوية (فيرديناند دي سوسير) أن اللسان ، " نسق من العلامات المعبرة عن الأفكار وهو بهذا شبيه بأبجدية الصم-البكم وبالطقوس الرمزية ، وبأشكال الآداب والاشارات العسكرية ...الخ ، إلا أنه يعد أرقى عنصر داخل هذه الأنساق"[65] ، فكان بذلك اللسان أرقى وسائل التعبير ، إلا أنه لا يمكن تجاهل باقي العلامات والأنساق.

يتعدى حقل التواصل الإنساني دائرة النسق اللساني إلى احتواء أشكال أخرى تحقق الغاية من العملية التواصلية ، وهو ما يسمى أحيانا بالتواصل غير اللساني أو غير اللفظي وأحيانا أخرى بلغة الإشارة أو لغة الجسد ، "وعليه فإن حصر عملية التواصل على اللسان فقط معناه إغفال وتجاهل أشكالا وأنساقا

---

62 م. امحمد اسماعيلي العلوي، التواصل الإنساني، ص: 109/108

63 (المرجع نفسه)، ص: 35

64 المصطفى عمراني، التواصل اللفظي وغير اللفظي في المجال البيداغوجي، منشورات مجلة علوم التربية، العدد 13، 2008م، ص:80

65 المصطفى عمراني، التواصل اللفظي وغير اللفظي في المجال البيداغوجي، ص:81

أخرى لا تقل عنه أهمية ، فالتواصل مثلا بين شخصين لا يتحدد فقط من خلال الحوار ذا الطبيعة اللفظية"[66].

التواصل غير اللفظي: التواصل غير اللفظي هو "التواصل الذي يعتمد على اللغة الإشارية ، سواء كانت إشارات جسدية (تعبيرات الوجه-حركات اليدين...) ، أو إشارات ورموز اصطناعية (علامات المرور-الألوان-الملصقات...)"[67] ، ويمكن القول إن التواصل غير اللفظي هو كل عملية تواصلية لا تعتمد اللغة اللفظية لتحقيق أغراضها التواصلية ، أي أنها تعتمد وسائل خارج إطار اللغة. منها ما يسمى لغة الجسد ومنها موضوع علم السيمائيات ، كما نبأ به (فيرديناند دو سوسير) وأكد على أهمية وضرورة تأسيسه في محاضراته في اللسانيات العامة حيث قال: «عندما يصبح علم العلامات Semiology منظما باعتباره علما ، فإن السؤال الذي يبرز هو فيما إذا كان يتضمن بدقة نماذج من التعبير قائمة على علامات طبيعية كاملة تماما مثل الإيماءات (الإشارات Pantomime) على فرض أن العلم الجديد رحب بها"[68] ، في حين قسمت جريجوري هارتلي التواصل إلى ثلاثة أقسام فبالإضافة إلى التواصل اللفظي وغير اللفظي هناك التواصل المنطوق والفرق بينهما أن " لفظي: يتضمن اختيار الكلام منطوق: كل مكونات الأصوات البشرية التي لا تضمن اختيار الكلام غير لفظي: كل أنواع التواصل الأخرى"[69] ، واعتبرت التواصل المنطوق أسهل قناة تواصل يمكن التحكم بها نظرا لكونها في مقدور الناس بالمقارنة مع إيماءات وإشارات الجسد.

يجد الباحث نفسه في التواصل الإنساني أمام ثراء في المصطلحات والمفاهيم المعتمدة والمستعملة في هذه المجالات ، فلا يدري أيها أعم وأيها أخص ، ولا التمييز بينها بشكل عام ، فالحديث عن التواصل غير اللفظي أعم من الحديث عن لغة الجسد ، وما لغة الجسد إلا جزء من هذا التواصل الذي يدرس كل ما هو خارج اللغة من علامات وملصقات وألوان وإشارات جسدية يستخدمها الانسان وغيرها ، أو بالأحرى «لغة الجسد هي جزء من التواصل غير اللفظي"[70] ، في حين تقتصر لغة الجسد على تحليل الإشارات

66 (المرجع نفسه)، ص:84

67 امحمد اسماعيلي العلوي، التواصل الإنساني، ص: 58

68 فرديناند دي سوسير، فصول في علم اللغة العام، ترجمة إلى العربية: د. أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص: 125

69 جريجوري هارتلي وماريان كارينش، أستطيع أن أقرأك مثل كتاب، مكتبة جرير، الطبعة الأولى 2010، المملكة العربية السعودية، الرياض. ص: 19

70 ماكس إيه إيجارت، لغة الجسد الذكية، مكتبة جرير، الطبعة الأولى 2012، المملكة العربية السعودية، الرياض. ص: 13

المتعلقة بجسد الانسان فقط ، ومنها (لغة اليدين والقدمين ، حركة الرأس ، الابتسامة ، لغة العيون ، طريقة المشي والوقوف ، ايماءات الوجه...الخ).

يتفق معظم الدارسين على أن لغة الجسد ، أهم نمط في التواصل غير اللفظي ، لما له من دور كبير في إثارة الانتباه وتوضيح الرسالة التواصلية وإرسالها ، ثم استقبالها على أحسن وجه ، "إنها تكشف عما تعجز الكلمات التي تخرج من فيك من ذكره أو لا ترغب في ذكره ، إن جسدك يرسل إشارات -بعضها متعمد وبعضها لا شعوري-حتى يدرك الشخص الآخر من خلالها أنك مهتم به ، ومن تم تحصل على انتباهه ، تم الحفاظ على الاهتمام بعد التمكن من تحقيقه"[71].

فإذا كانت العلامة اللغوية أدق علامة تواصلية فباقي الأنساق غير اللفظية ، لا تقل عنها أهمية ، ولا يلغي أحد النمطين النمط الآخر ، بقدر ما يكون داعما له في إيصال الرسالة التواصلية واستقبالها بشكل ناجح ، "الخطاب الإشاري لجسد المتكلم لا يلغي خطابه اللفظي ، كما أن إشاراته وإيماءاته لا تحل محل كلماته ، وبخلاف ذلك يظل الاشاري مرتهنا باللفظي ، ويتوقف كلاهما على الآخر ضمن السياق العام الذي يجري فيه التواصل"[72]. ومن الباحثين أيضا من يقسم التواصل إلى قسمين أساسيين وهما: التواصل المباشر والتواصل غير المباشر ، فإذا كان التواصل المباشر قائم على التواصل وجها لوجه ، فإن التواصل غير المباشر يقوم على التواصل بين المتحاورين عن بعد ، "ومن التواصل غير المباشر الخطاب بواسطة الهاتف وهي الطريقة التي تختلف عن طرق التواصل المباشر وأيضا عن الطريقة المذكورة آنفا في التواصل غير المباشر بكتابة الرسائل"[73].

71 جيمس بورج، لغة الجسد: كيف تعرف ما يقال فعلا، مكتبة جرير، إعادة طبع الطبعة الأولى 2015، المملكة العربية السعودية، الرياض. ص: 284/283

72 إبراهيم عمري، التواصل اللفظي وغير اللفظي في المجال البيداغوجي، منشورات مجلة علوم التربية، العدد 13، 2008م، ص: 94

73 فالح شبيب العجمي، اللغة والسحر، ص :125



المطلب الأول: مفهوم لغة الجسد وتاريخ نشأتها.

يعرف علم لغة الجسد عند أغلب الباحثين في هذا المجال ، على أنه علم يقوم على دراسة الحركات التي يقوم بها بعض الأفراد مستخدمين أيديهم وأقدامهم وأعينهم أو نبرة صوتهم ، ليفهم المرسل إليه بشكل أفضل تلك الرسالة التي يسعى المرسل لإبلاغها ، وهو التواصل الذي يعتمد على لغة الإشارة سواء تعلق الأمر بالجسد (تعبيرات الوجه ، حركات اليدين...)، أو تعلق الأمر برموز أو إشارات اصطناعية (علامات المرور ، الألوان ، اللافتات ، الملصقات...)[74] ، ويؤكد الخبراء بأنها اللغة الأقدم والأكثر تلقائية في العالم. والعامل المحفز بين الكلمات التي نتناقلها نحن والآخرون من أجل أن نستطيع تعزيز المعنى والفروق الدقيقة والتضمينات فإن استطاع الطرف الآخر فهم ما نقوله بأجسادنا بديهيا واستطعنا نحن بدورنا فهم لغة جسده فنحن نملك إذن صندوق أدوات فعالة للغاية يمكننا توظيفها في علاقاتنا مع الآخرين"[75].

74 امحمد اسماعيلي العلوي، التواصل الإنساني، ص:58

75 ماكس إيه إيجارت، لغة الجسد الذكية، ص: 15

يصعب على أي كان أن يفهم لغة الجسد ، بل حتى الذين قاموا بدراسة ميدانية لهذا النوع من التواصل ، "فلغة الجسد فن ، وكل شخص هو لوحة مختلفة"[76] ، لذلك لا بد من الإحاطة بمجموعة من الأساسيات في لغة الجسد ، كما يجب اتباع خطوات متتالية ومنظمة في التحليل ، لأنه قد تبدوا لك نفس الإشارة رغم صدورها من شخص ما في لحظات مختلفة ، "يجب أن تتعلم اللوحة التي ترسمها لغة جسد كل شخص ، أي أنك بحاجة لخطوات أساسية لفهم ما الذي يعنيه شيء ما حقا ، فأحيان تكون الحركة رد فعل للذعة ناموسية وأحيانا تكون علامة على الأسى"[77] ، كما يجب علينا أن نميز بين العلامات التي يمن قراءتها بمثابة لغة غير لفظية يمكن تحليلها وتفسيرها ، وبين أعراض الأمراض أو الألم أو الثعب وقد ميز الخبراء في لغة الجسد بين هذين النوعين من الحركات ، وهو ما خلص إليه الطبيب الاسكتلندي "جون براون" حيث قال: الأعراض هي اللغة الأم للجسم أما العلامات فهي لغته الثانية[78] ، مما يفرض على الباحث تحديد الأعراض الناتجة عن مؤثرات كالأمراض أو الثعب وبين دلائل الجسم العديدة ، لكي لا يقع في خلط أثناء التحليل فيقوم بتفسير بعض هذه الأعراض على أنها حركات عادية ، وبالتالي اصدار الأحكام القاتلة.

" إن لغة الجسد الأساسية هي ما يبدو طبيعيا لشخص ما ، أي المظهر الخارجي لمؤثرات الطبيعة والتنشئة على الطريقة التي يتكلم ويتحرك بها شخص ما"[79] ، ومن هنا كان لا بد من التركيز ودقة الملاحظة ، كي تستطيع التمييز بين ما هو طبيعي في لغة جسد شخص ما عما هو خارجي ، فالذي يحاول الباحث في هذا المجال إدراكه هو دراسة الحركات والإشارات العفوية وطبيعية ، والتي لا يكون وراءها أي مثير ، "والطبيعي هو ما يفعله عادة ، وكيفية تعرفه عندما لا يكون هناك مثير يثيره لفعل شيء آخر ، وهذه هي قيمته الأساسية"[80] . وهذا بدوره اختبار صعب لأنه يفرض عليك محاواة التمييز بين لغة الجسد العفوية والمصطنعة.

76 جريجوري هارتلي وماريان كارينتش، بلغة الجسد: كيف تقرأ الأفكار والنوايا الخفية لكل شخص، مكتبة جرير، إعادة الطبعة الأولى 2015، المملكة العربية السعودية، الرياض. ص:10

77 جريجوري هارتلي وماريان كارينتش، بلغة الجسد: كيف تقرأ الأفكار والنوايا الخفية لكل شخص، ص: 10

78 جوان ليبمان-سميث وجاكلين ناردى إيجان، إشارات الجسد، مكتبة جرير، الطبعة الأولى 2010، المملكة العربية السعودية، الرياض. ص:2

79 جريجوري هارتلي وماريان كارينتش، لغة الجسد: كيف تقرأ الأفكار والنوايا الخفية لكل شخص، ذ. ص:3

80 (المرجع نفسه) ص:36

تاريخ نشأة لغة الجسد

في البحث اللغوي العربي

سمي علم لغة الجسد بالفراسة عند العرب ، فالدارس لتاريخ العرب سوف يقف عند هذه الحقيقة التي مفادها أن العرب قد بدعوا فيه منذ أقدم العصور إلى درجة أنهم يعرفون من أين قدم الشخص فقط من خلال لباسه ووجهه وحركاته ، ويعرفون أهو من سكان المدينة أم البادية ؟ ، وقد عرف البعض الفراسة بأنها فكرة تقفز إلى الوعي فجأة فينبئ صاحبها بشيء لم يصل إلى فهم وإدراك غيره ، وهي قد تكون فطرية أو مكتسبة[81] ، وذهب البعض إلى أن أرسطو هو أول من كتب فيه وبرع فيه من بعده العرب والمسلمين ، وعلى رأسهم نجد الجاحظ حيث أشار إلى دور الإشارة فيما نتلفظ به وقد سبق أن أشرنا إلى مجهودات هؤلاء الأفذاذ فيما ذكرناه سالفا في محور التواصل ، يقول الجاحظ: "الإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له ، ونعم الترجمان هي عنه ، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط"[82] ، كما أشار أيضا إلى دور بعض الإشارات في ابلاغ الرسالة التواصلية وأنها أبلغ من الكلمات ، حيث يقول: "حسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الإشارة من الدال والشكل والتفتل والتثني ، واستدعاء الشهوة وغير ذلك من الأمور"[83].

لا أحد ينكر ما قدمه العرب في مختلف العلوم ، إلا أنها كانت متفرقة ، وأحيانا تأتي إشاراتهم إليها في مواقف مختلفة وفي علوم متنوعة ولم ترتقي بعد إلى دراسته كعلم قائم بذاته.

في ظل اللسانيات الحديثة

بدأ الاهتمام بهذا العلم مع القرن التاسع عشر حسب ما جاء في كتاب التواصل الإنساني ، إذ ذهب المؤلف إلى أنه بدأ في دراسات دشين Duchenne وشارلز بيل Charles bell الذين انصبا اهتمامهما على الاستجابات العاطفية التي تظهر على تعابير الوجه ، إلا أن البداية الحقيقية كانت مع بليك Balk وكذلك ألبورت Al port ورفيقه فيرنون Vernon قبل الحرب العالمية الثانية ، من خلال دراسات حول السلوك التعبيري ، كما نشر دجوليوس فاست كتابا بعنوان (لغة الجسد سنة 1970 ، كما لعبت المحاضرات التي

---

81 أحمد بهيج، الفراسة: كيف تقرأ الناس عن بعد، مكتبة الهلال للنشر والتوزيع. ص:05

82 أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ص:43

83 (المرجع نفسه)، ص:45

كان يلقيها راي بيردوسيل سنة 1971 حول التواصل القائم على الإيماءات والإيحاءات.[84] ، فكان بذلك اعلانا عن بداية حقيقية لعلم لغة الجسد.

أشار كل من (آلان وباربارا بييز)، أنه "من الأشياء التي يمكن تصديقها على ما يبدو أنه عبر آلاف السنين من تطورنا ، لم يتم دراسة لغة الجسد بجدية ، إلا منذ الستينات من القرن الماضي ، رغم وجود هذه اللغة من حيث الممارسة منذ وجود البشر في زمن لم يكن فيه للكلمة أي وجود " والمرء يستطيع التخمين بأن لغة الجسد بدأت بمجموعة من إشارات وأصوات بسيطة بهدف التجمع والتخطيط ، (...). ومع تطورنا بدنيا وعقليا ، تطور تواصلنا ليتضمن نظام مفردات كاملا من الرموز والكلمات"[85] ، ولم يصبح معظم العامة على دراية بوجودها ، إلا بعد نشر كتابنا Language body عن لغة الجسد في عام 1978م.[86] ، ومع تطور العلم ووسائل الاتصال الحديثة ، أصبح علم لغة الجسد من المواضيع التي انتشرت في الساحة الفكرية والثقافية وشغلت العلماء والدارسين ، تم صار علما يدرس في الجامعات كما خصصت له ندوات ومحاضرات وأصبح لكل حركة هدف ، ولكل إشارة معنى وغاية تغني عن عشرات الكلمات.

لقد ذهبت عدة أبحاث في هذا المجال إلى أن لغة الجسد لم تتجاوز "خمسين سنة أو نحو ذلك ، على الرغم من أن علماء الانسانيات الاجتماعية يذكروننا بأن أصلها يعود إلى بدء الخليقة حتى قبل ظهور الكلام المنطوق"[87] ، في حين ذهب البعض إلى أن " الاهتمام بالسلوك غير اللفظي أو لغة الجسد ، قد نما سريعا في السنوات القليلة الماضية لأننا في ظل هذا العالم المتسارع الوثيرة ، الشحيح في الوقت ، نلجأ دائما إلى الحكم من خلال الانطباعات الأولى"[88] ، وانطلاقا من مقولة: "إنها اللغة التي لا تعرف الكذب" ، فقد كانت أداة لاكتشاف خبايا وأسرار الشخصيات السياسية والمشهورة ، فانصبت كثير من هذه البحوث المعاصرة في دراسة موضوع الخطاب السياسي ، من خلال تحليل الحركات والاشارات الجسدية المصاحبة للتصريحات والظهور في المواقف المختلفة أمام الناس وتحث الأضواء فبدأت عوالمه كعلم مستقل بذاته له قواعده وضوابطه ومجال اشتغاله.

84 امحمد اسماعيلي العلوي، التواصل الإنساني، ص:58

85 مارك بودين، لغة الجسد الرابحة، مكتبة جرير، إعادة طبع الطبعة الثانية 2012، المملكة العربية السعودية، الرياض. ص: 8

86 آلان باربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، مكتبة جرير، المملكة السعودية، إعادة طبع الطبعة الأولى 2008، ص: 8

87 جيمس بورج، لغة الجسد: كيف تعرف ما يقال فعلا، ص: 20

88 (المرجع نفسه)، ص: 07

المطلب الثاني: أهمية لغة الجسد

توجد ثلاثة عناصر أساسية في كل عملية تواصلية أولها الكلمات ثم نبرة الصوت بالإضافة إلى إشارات الجسد ولغته المختلفة ، وتسمى الكلمات بالتواصل اللفظي فيما تدرج نبرة الصوت ولغة الجسد في التواصل غير اللفظي. "بمعنى أن كلماتك ونبرة صوتك وإيماءاتك غير المنطوقة تتسق جميعها معا لتشكل رقصة متزامنة بديعة وتبعث أشكال التواصل تلك برسالة متجانسة للطرف الآخر"[89] ، ومحاولة خلق الانسجام بين هذه الأنواع هو الحل الوحيد لحقيق الغاية التواصلية.

ومع الرغم من أن "لغة الجسد هي العامل المحفز بين الكلمات التي نتناقلها نحن والآخرون من أجل أن نستطيع تعزيز المعنى والفروق الدقيقة والتضمينات"[90] ، إلا أن كثير من الناس لا يعيرون لها أي اهتمام ، والحق أن الواقع ناشئ من جهلهم بالدور الكبير الذي تلعبه في العملية التواصلية رغم الاختلاف بين الثقافات من اللغات والعادات والتقاليد.

إذا كانت اللغة من أدق العلامات التي يتواصل بها الانسان ويعبر بها عن حاجياته ، فإنها ليست الوحيدة التي يعتمدها في تبليغ رسالته إلى الآخرين ثم استقبالها ، ومن هذه الوسائل التي يستعملها لغة الجسد ، "وعلى سبيل المثال فإن ملامح الوجه تشير إلى ما يمور في باطن الانسان من مشاعر وأحاسيس (....)، وهز ارأس من أعلى إلى أسفل يعني الموافقة والرضا والاستحسان إلى آخر تلك الإشارات والإيماءات"[91].

تلعب لغة الجسد دورا مهما في إنجاح التواصل الإنساني ، من خلال مساهمتها في نقل الرسالة إلى الآخر وتعزيزها وتسهيل عملية فهمها ، بل إن أغلب المهتمين لم يقف عند هذا الحد ، وإنما تجاوز ذلك إلى درجة الفهم العميق لمن نتواصل معه "ولقد اثبت علماء النفس أن الانسان بإمكانه أن يحقق نجاحات هامة في مختلف علاقاته التواصلية ومع مختلف الشرائح والفئات الاجتماعية ، إذ كان على وعي ثام بأهمية كل ما هو لفظي "[92] ، وقد بينت أغلب الأبحاث المتوفرة أن لغة الجسد هي الجزء الأهم في أي رسالة تواصلية تنتقل إلى الآخر وأن ما بين 50% إلى 80% من المعلومات تنتقل بواسطها ، أي أن هذه النسبة الكبيرة من التخاطب والتواصل بين الناس تتم بصورة غير شفهية ، ويقال " أن هذه الطريقة ذات تأثير

---

89 جودي جيمس، الدليل الكامل في لغة الجسد، مكتبة جرير، إعادة طبع الطبعة الثانية 2013، المملكة العربية السعودية، الرياض، ص: 14

90 ماكس إيه إيجارت، لغة الجسد الذكية، ص: 15

91 د. محمد محمد داود، جسد الانسان والتعبيرات اللغوية: دراسة دلالية ومعجمية، الطبعة الأولى القاهرة، دار غريب للنشر والتوزيع 2006، ص: 07

92 امحمد اسماعيلي العلوي، التواصل الإنساني، ص: 61

قوي أقوى بخمس مرات من ذلك التأثير الذي تتركه الكلمات"[93] ، وذلك راجع إلى نسبة حضورها في تواصلنا اليومي.

لقد كشفت دراسة (ميرابيان) "عن وجود ثلاثة عناصر في أية رسالة حاصلة من أي تواصل -لغة الجسد والصوت والكلمات ، وقد انتهى إلى نسبة الثلاث الشهيرة 55%، 38%، 7%"[94] ، حيث تمثل الإيماءات وإشارات الجسد المختلفة نسبة 55% ، فيما يمثل الصوت من حيث النبرة ودرجة التغير ودرجة الوثيرة نسبة 38% ولا يبقى سوى 7% للكلمات ذاتها.

فإذا الكلام لا يشكل سوى 7% من التواصل اليومي بين الناس ، فإن باقي الرسائل نرسلها لا شعوريا عبر حركة من حركات الجسد المتعددة أو نبرة الصوت ، "كل جزء من الجسم باستطاعته أن يكشف عن طريق حركة بسيطة لا إرادية حالتنا النفسية ، أفكارنا ، رغباتنا علينا بالتالي فهم إشارات جسدنا لجعلها مطابقة لما نتلفظ به ، فنرسل عبرها ما نريد ايصاله للآخر ، فنتحكم بها ونستعملها بدل أن نفضح ما نرغب في إخفائه"[95]. والأكثر من هذا ، محاولة فهم الآخرون واستيعاب ما يرغبون فيه انطلاقا مما تقوله أجسادهم.

تعبر معظم الإشارات الجسدية عن نفس المعنى في كل بقاع العالم وهذا ما يزيد من أهميتها ، فالناس عندما يكونون مسرورين فإنهم يبتسمون ، وعندما يكونون حزانى فإنهم يعبسون ، هز الرأس علامة عالمية على الموافقة وهز الرأس من جانب لأخر تشير إلى "لا" وعدم الموافقة"[96] ، كما أن الجميع يستخدما بشكل إرادي أو غير إرادي "فالمعلم يستخدم هذه الوسيلة في الفصل لتساعده في نقل معلوماته للتلاميذ ، وكذلك يستخدمها الطبيب للمريض أو المريض للطبيب ، ويستخدمها أيضا المهندس حينما يريد أن يعطي التعليمات للعمال"[97] ، كما تكمن أهميتها أيضا في كونها "الطريقة الوحيدة التي يمكن أن يتفاهم بها شخصين مختلفين في اللغة ، فتسهل على كل منهما فهم الآخر(...) ، فأنت تستطيع بسهولة أن تشعر هل الشخص الذي أمامك حزينا أم سعيدا ، خائفا أم غاضبا."[98] .

يقول الخبراء إذا ما تعارضت الكلمات مع النبرة أو مع تعابير فصدق النبرة وتعبيرات الوجه لأنها لا تعرف الكذب ، كما أن التلاعب بالكلمات أسهل وأهون من التلاعب بالحركات والإيماءات ونبرات

---

93 ماركو سابي، لغة الجسد، ترجمة الدكتور محمد ممتاز، دار الخلود للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2013. ص:5

94 جيمس بورج، لغة الجسد: كيف تعرف ما يقال فعلا، ص:38

95 هند رشدي، ذكاء الجسد، دار طيبة للطباعة، الناشر مكتبة النافدة، الطبعة الأولى 2013، ص: 38

96 حمد عبد الصادق، لغة الجسد، الطبعة الأولى، نور المعرفة، الجيزة 2003، ص: 09

97 جمال إبراهيم، لغة الجسد، تدار الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى 2013. ص:6

98 أحمد عبد الصادق، لغة الجسد، ص:03

الصوت ، من هنا يدرك الباحث أهمية هذا العلم في التواصل اليومي. والمخاطب مثلا كي يحافظ على انتباه الآخرين من حوله ، عليه أن يحسن استعمال الجسد لأنه يمثل النسبة الكبيرة في العملية التواصلية ، إضافة إلى نبرة الصوت ، "وحتى لو بقي جمهورك منتبها إليك وجاءت نسبة 38% (وهي الطريقة التي يتحدث بها) لتشتت انتباههم فإنهم لن يستوعبوا أو يفهموا نسبة الـ 07% (وهي الكلمات الفعلية لخطابك)، وسوف ينصرفون عنك ذهنيا إن لم ينصرفوا جسديا"[99]. فعندما لا يكون جسد المتحدث منخرطا في العمل بواسطة المشارة الفعالة بواسطة اشاراته وإيماءاته فإن خطابه يصبح مرتخيا وعندما يكون المتحدث متواصلا بجسده يصبح تواصله أكثر إثارة ، ويتحقق هذا من خلال انخراط عضلات الجسد في فعل التواصل"[100] ، ويمكن اكتشاف دور الجسد في التأثير من خلال مشاهدة مقطع فيلم أو مسلسل مرتين ، الأولى بالصورة والثانية بالصوت فقط.

المطلب الثالث: الاختلاف الثقافي والاشارات العالمية

هناك بعض الجوانب في لغة الجسد تختلف من مجتمع لآخر ، ومن ثقافة إلى أخرى مما قد يسبب في حدوث أخطاء فادحة أثناء تحليلها دون مراعاة هذه الفروقات ، أو أثناء سفرك إلى أماكن مختلفة تماما عن عاداتك وتقاليدك وثقافتك بصفة عامة ، مما يفرض عليك البحث عن المعاني الحقيقية وراء كل حركة من حركات الجسد ، مع مراعاة الجانب الثقافي وسياق ورودها ومستعمليها.

إن الحديث عن لغة الجسد في علاقته بالثقافة ، يجرنا إلى استحضار نظرية الصدمة الثقافية حسب معظم الدارسين ، وهي ذلك الاصطدام الذي يحدث لأحدنا عندما يكون في مواجهة ثقافة مختلفة ، مما يفرض عليه التأقلم والتكيف معها ، وأحيانا أخرى يقوم بتغيير لغة جسده ومحاولة تقليد الإشارات والإيماءات التي يصادفها كل يوم إلى أن يتم الانتقال من ثقافة إلى أخرى ، وذلك عبر أربعة مراحل وهي:

- الشعور بالنشاط لأنك في بيئة جديدة.
- الغضب نتيجة الاختلاف الذي تصادفه في بعض الأمور.
- محاولة التكيف مع الظرف الثقافي الجديد.
- التعافي الكامل من الشعور بالغربة وبلوغ درجة التكيف العام[101].

99 جيمس بورج، لغة الجسد: كيف تعرف ما يقال فعلا، ص:29

100 مارك بودين، لغة الجسد الرابحة، ص: 154

101 جريجوري هارتلي وماريان كارينش، أستطيع أن أقرأك مثل كتاب، ص:50/49

إذا كان هناك اختلاف بين معاني مجموعة من الإشارات من ثقافة إلى أخرى ، فهذا لا يعني أنه لا توجد قواسم مشتركة بين عدة حركات ، وإذا قلنا بأن المرء عليه أن يتعرف على معاني الإشارة في علاقتها بالثقافة ، فإنه "يمكننا بسهولة أن نرى قواسم مشتركة في الطريقة التي يعبر بها الناس عن عواطف معينة ويحاولون ارسال بعض الرسائل الأساسية وعلاوة على ذلك ، فكل البشر يشتركون في بعض أنواع الحركات بغض النظر عن الثقافة أو الجنس أو اللغة"[102] ، ومن هذه الإشارات "الايماءات بالرأس من اليمين إلى اليسار للتعبير على "لا" ، معروفة في قطاع عريض جدا م العالم"[103] ، كما أن هز الرأس من الأعلى إلى الأسفل وتحريكه يدل على "نعم".

تتفق عدة حركات وإشارات الجسد على نفس المعنى في نطاق واسع من العالم ، منها ما هو متعلق بحركة أعضاء الجسد ، ومنها ما يرتبط بالإيماءات الفطرية كالبكاء والضحك والقلق والفرح والخوف...الخ.

هناك إشارات تستخدم في كل أنحاء العالم ، لكن المعنى يختلف من مكان إلى آخر وعدم فهم هذا المعنى ، سوف يجعلك يوما في موقف حرج ، ومن هذه الإشارات نذكر ما يلي:

هذه الإشارة (ا) تعرف انتشارا واسعا على مستوى العالم وتسمى عند أغلب الخبراء في هذا المجال بالدائرة ، وتختلف معانيها من دولة إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى ففي:

- **"أوروبا وأمريكا الشمالية:** موافق
- **منطقة البحر المتوسط ، روسيا ، البرازيل ، تركيا:**
  إشارة لفتحة أو ثقب ، إهانة جنسية ، رجل شاذ
- **تونس بلجيكا:** صفر عدم القيمة
- **اليابان:** المال ، العملات."[104] ، وهذه الإشارة نعتمدها كذلك في المغرب للتعبير عن عديم القيمة ، وعن (صفر واللاشيء) ولنا في الصورة التي أوردناها خير شاهد.



إشارة (أ): إشارة الدائرة

ففي المظاهرات التي تخرج على مستوى الشارع المغربي ترفع هذه الإشارة لإهانة المسؤولين وللتعبير عن رفضها لقراراتهم وسياساتهم.



الصورة (ب): الأساتذة يرفعون إشارة الزيرو

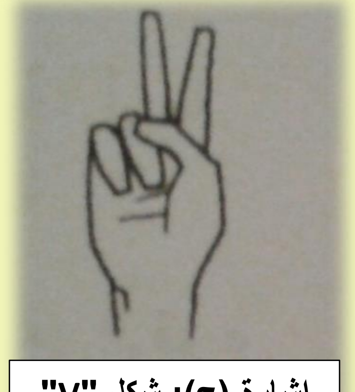
---

102 جريجوري هارتلي وماريان كارينتش، لغة الجسد: كيف تقرأ الأفكار والنوايا الخفية لكل شخص، ص:38

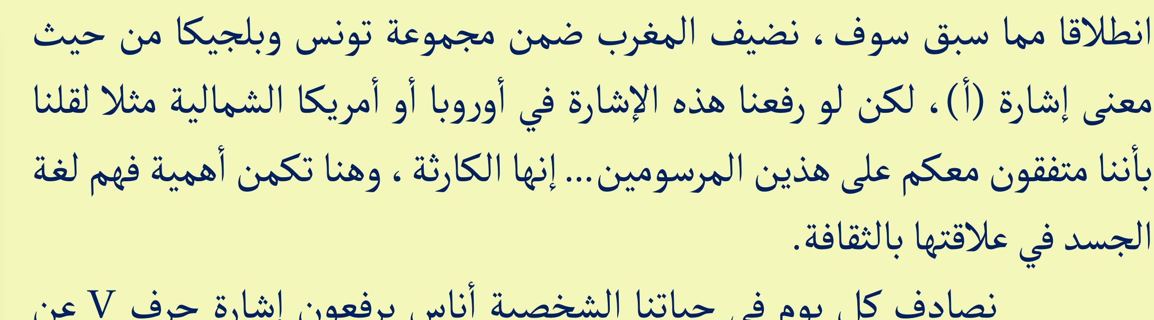
103 (المرجع نفسه) ، ص:41

104 آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص: 109

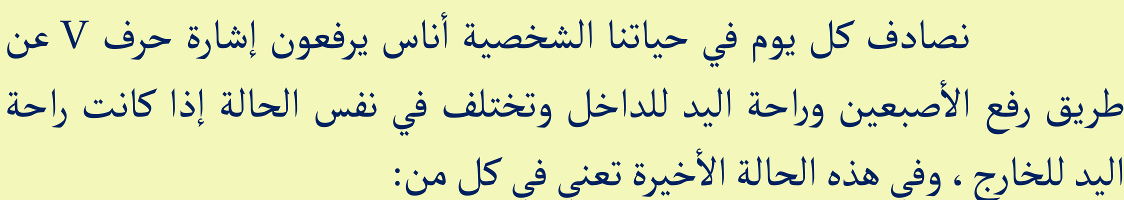
في الصورة (ب) أساتذة متدربون ، يرفعون إشارة الدائرة ضد الحكومة والمسؤولين إثر المرسومين (فصل التوظيف عن التكوين-ونقص 50% من المنحة المخصصة للأساتذة المتدربون في مراكز التكوين).



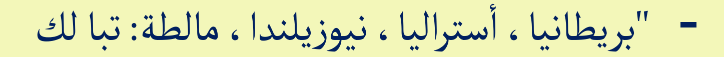
إشارة (ج): شكل "V"



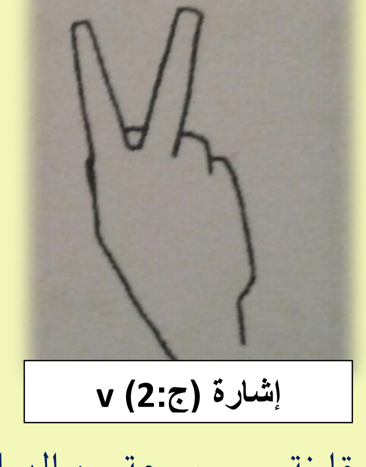
انطلاقا مما سبق سوف ، نضيف المغرب ضمن مجموعة تونس وبلجيكا من حيث معنى إشارة (أ)، لكن لو رفعنا هذه الإشارة في أوروبا أو أمريكا الشمالية مثلا لقلنا بأننا متفقون معكم على هذين المرسومين... إنها الكارثة ، وهنا تكمن أهمية فهم لغة الجسد في علاقتها بالثقافة.



نصادف كل يوم في حياتنا الشخصية أناس يرفعون إشارة حرف V عن طريق رفع الأصبعين وراحة اليد للداخل وتختلف في نفس الحالة إذا كانت راحة اليد للخارج ، وفي هذه الحالة الأخيرة تعني في كل من:

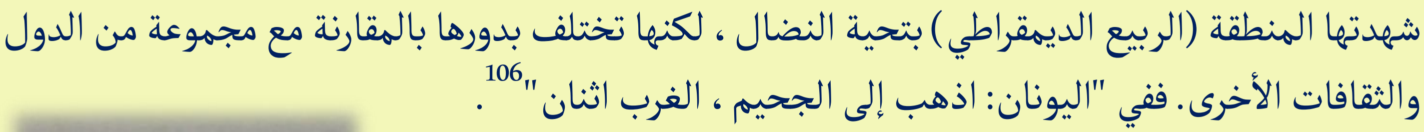


- "بريطانيا ، أستراليا ، نيوزيلندا ، مالطة: تبا لك
- الولايات المتحدة: اثنان
- ألمانيا: النصر
- فرنسا: السلام

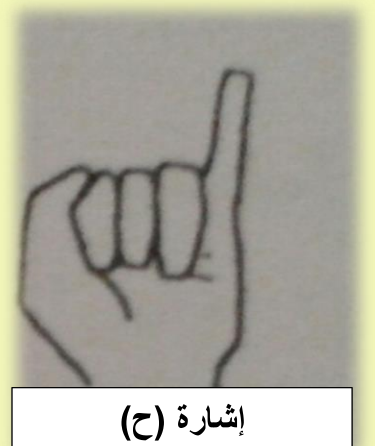


إشارة (ج:2) v

- روما القديمة: يوليوس قيصر يأمر بإحضار خمسة أقداح من الجعة"[105] ، وهذه الإشارة نعتمدها في المغرب للتعبير عن اثنان ، أما حينما تكون راحة اليد للخارج وهي التي ترفعها أغلب الدول العربية للتعبير عن النصر وتحية نضال ، واستقر المعنى بعد التحولات التي



شهدتها المنطقة (الربيع الديمقراطي) بتحية النضال ، لكنها تختلف بدورها بالمقارنة مع مجموعة من الدول والثقافات الأخرى. ففي "اليونان: اذهب إلى الجحيم ، الغرب اثنان"[106].



إشارة (ح)

أما رفع أصبع الخنصر بوحده ، مع ضم جميع الأصابيع الأخرى كما في (ح) فإن لها معاني تكاد تكون متنا قضة من ثقافة إلى أخرى فهي في:

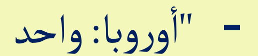
- " دور البحر المتوسط: عضو ذكري صغير
- بالي: سيئ
- اليابان: امرأة

---

105 آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص: 109
106 (المرجع نفسه)، ص:109

- أمريكا الجنوبية: رفيع
- فرنسا: لا يمكنك خداعي "[107]

حركة رفع الإبهام (خ) من أكثر الحركات شيوعا في العالم وأكثرها الاستعمال في الحياة اليومية ، ولها كذلك عدة معاني حسب كل ثقافة فهي في:



- "أوروبا: واحد
- استراليا: تبا لك
- اليونان: تبا لك (مع الدفع للأمام)
- اليابان: رجل-خمسة"

إشارة (خ) رفع الإبهام

ورفع الابهام من الإشارات العالمية التي نعتمدها كثيرا كما نراها في كل أنحاء العالم ، إلا أنها تختلف من منطقة إلى أخرى ، "في الأماكن التي تقع تحت التأثير البريطاني القوي مثل أستراليا والولايات المتحدة الأمريكية (...)، توجد معان لإيماءة رفع الإبهام يستخدمها عادة المتطفلون في الطروقات لركوب السيارات مجانا ، وتعتبر إشارة موافقة ، وعندما يهتز الابهام بحدة لأعلى تصبح إهانة شديدة ، وفي بعض البلدان مثل اليونان يثم تحريك الابهام للأمام ليصبح المعنى الأساسي هو تبا لك"[108].



إشارة(خ:1) رفع الابهام

تعتبر لغة الجسد لغة عالمية ، وكل إشارة بمثابة كلمة تحمل عدة معاني وتختلف من ثقافة إلى أخرى ، وتختلف من سياق إلى سياق ، لذلك فإن قراءة الإشارات والحركات دون مراعاة الثقافة واختلاف السياقات من الأخطاء الفادحة التي يقع فيها المبتدئ في لغة الجسد.

خاتمة الفصل

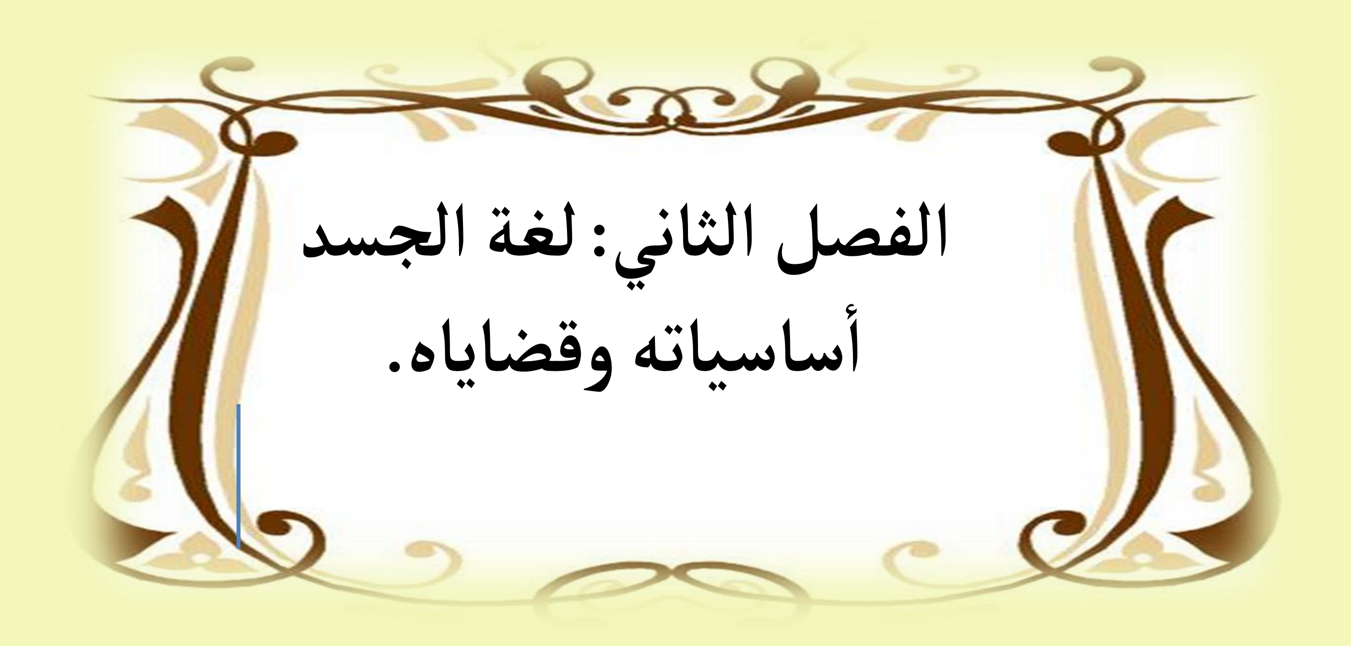
يهتم التواصل الإنساني بدراسة التفاعلات الإنسانية ، "والذي لم تتبلور النظريات العلمية الخاصة به إلا في السنوات الأخيرة من القرن العشرين بفضل مجموعة من العلوم منها اللسانيات وعلم النفس الاجتماعي"109 ، وله أهمية كبيرة فهو "وسيلة رئيسة لتوجيه سلوك الأفراد اتجاه الأهداف المرغوبة (...)،

107 (المرجع نفسه)، ص: 110
108 آلان باربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص: 120
109 عبد الرحيم تمحري، تقنيات التواصل والتعبير، ص:27

تقرب بين الأفكار والمفاهيم للعاملين وتوحد أنماط العمل"110، والبشر من عادته التفاعل مع الآخر لاستمرار العيش وهذا التفاعل هو نوع من التواصل يتم إما باللفظ أو الإشارة أو بأشياء أخرى.

وإذا كانت اللغة هي الوسيلة التواصلية الأهم في نظر الجميع منذ قرون ، فإنه حان الوقت للاهتمام بالتواصل غير اللفظي ودراسة لغة الجسد وأهميتها في ابلاغ الرسالة والتأثير في الآخر ، كيف لا وهي "تأتي في جمل وتقول الحقيقة بكيفية ثابتة حول مشاعر شخص ما ، أو مواقفه ، والشخص المدرك هو شخص يستطيع قراءة الجمل غير الشفهية ويلائمها بصورة دقيقة مع جمل الشخص الشفهية"111، وإذا كنا نختار الكلمات التي نقولها فإن إشارات الجسد هي التي تختارنا في كل موقف ، وتعبر بوضوح عما نود إخفاؤه.
وهذا بالذات هو ما يدفعنا للمزيد من البحث والاطلاع على أهم ما وصلت إليه الأبحاث العلمية ف هذا المجال ،

110 كينيث بلا نشارد، فن التواصل مع الآخرين، ترجمة: عبد الحافظ محمد كامل، الدار المصرية للعلوم 2012-القاهرة ص: 212/211
111 أحمد عبد الصادق، لغة الجسد، ص:13



الفصل الثاني: لغة الجسد أساسياته وقضاياه.

○ تقديم

يستطيع كل منا أن يفهم ما يريده منه الآخرون ، دون أن يسألهم على ذلك ، فالإشارات والحركات الجسدية التي يصدرونها تعبر بكل صدق عن مشاعرهم ، أو بالأحرى تكون صورة لما يختلج في دواخلهم من أحاسيس ومشاعر اتجاهنا ، فالإيماءة على وجه من يحاورك وطريقة وقوفه والنبرة المصاحبة لكلامه تخبرك عما إذا كان سعيدا بوجودك معه ومستعدا للاستماع لك ، كما تخبرك أيضا عما إذا كان غير مهتم بما تقول وغير راغب في المزيد من الاستماع والحوار معك.

كل هذا يمكن لنا أن نكتشفه من خلال لغة الجسد لدى الآخرين ، ويمكن لنا التأثير والتحكم في مشاعرهم بإتقان لغة جسدنا نحن ، ولأن لغة الجسد الطبيعية تكون عفوية فإننا غالبا ما نفضح مشاعرنا التي نود إخفاءها دون أن نشعر ، وبالتالي نخبر الآخر بشكل عفوي عما نرغب فيه وعما نشعر به اتجاهه.

إن وقوفنا وطريقة مشيتنا وجلوسنا وإيماءات الوجه وحركات اليدين ، والكلمات التي تنطق بها عيوننا وحركات أخرى ، كلها تقول عما بدواخلنا وتخبر الآخرين أننا سعداء أو حزانى ، كما تخبرهم حينما نرغب في التودد والتقرب وحينما نفكر في الهروب والابتعاد كل هذه الحركات بعفويته وصدقها تفضح الكلمات التي نقولها.



المبحث الأول: أساسيات في لغة الجسد

المطلب الأول: دراسة الحيز والمسافة

لكل واحد منا مسافة لا يسمح للآخر بالدخول إليها ، وتختلف هذه المسافة ، وتختلف درجتها حسب نوع العلاقة التي تجمعنا بالآخرين بالذات ، ولعل تجاوز هذه المسافة إلى درجة لا تتوافق مع مقدار معرفتنا بهم ، هي التي تجعلنا نصدر حركات وإشارات معبرة "كلما زاد تقارب الأشخاص من بعضهم البعض عاطفيا ، زاد تقاربهم من بعضهم البعض أثناء الوقوف"[112] .

إن حب النطاق والملكية الخاصة فطرية لدى البشر ، كما أنها فطرية لدى الحيوان ، فالمرء يحب مكانا خاصا في بيته ، ويحب زاوية خاصة على مائدة الأكل ، وطاولة خاصة في المقهى التي يجلس فيها دائما ، ويحب مكانا محددا داخل قاعة الدراسة وفي مدرج الفصل بالجامعة ، وكثير ما نشعر بالقلق كلما تطاول أحدهم على هذه الأماكن الخاصة ، كما هو الشأن بالنسبة لكافة الحيوانات ، حيث إن الدخول إلى منطقتهم الخاصة يؤدي إلى التصارع ، فالثور مثلا يراقب تحركاتك وأنت تقترب منه ويزداد استعداده لمواجهتك كلما اقتربت أكثر ، وبالفعل يحدث ذلك حينما تتعدى الحدود ، وتدخل إلى حيزه الخاص ومنطقته الشخصية نفس الشيء بالنسبة للإنسان وكافة المخلوقات أيضا.

وقد حدد الخبراء هذه المسافة في أرقام محددة ، انطلاقا من نوع الصلة والعلاقة التي تربط بين المتخاطبين ، ومن بين هؤلاء نجد (أي. تى. هول). الذي حدد المسافة في أربعة أقسام وهي:

النطاق الحميمي: (15-45 سنم)

وهذا النطاق لا يتحرك فيه إلا الأشخاص الأهم في حياتنا ،" يحرسها الانسان كما لو كان من ممتلكاته الخاصة ، وأولئك الذين هم قريبون عاطفيا من ذلك الشخص يسمح لهم بدخولها ، وهذا يشمل

[112] آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص: 201

المحبين والولدين والزوجة والأولاد والأصدقاء المقربين"[113] ، وغالبا ما يفسر دخولنا إلى منطقة الأخر الحميمية ، على أنها دليل للتودد والتقرب من بعضنا البعض ، "ولكي تقيس المرأة مستوى اهتمام الرجل بها ، تخطوا داخل منطقته الحميمية ، ثم تخطوا للخلف خارجها مرة أخرى ، فإذا كان مهتما فسيجعله هذا يخطوا داخل مساحتها"[114] ، لأن هذه المساحة لا تخرج عن هذه النوع من العلاقات.

النطاق الشخصي: (46 سنم -1.20 متر)

وهي المسافات التي نقف عندها في اللقاءات والاجتماعات والحفلات الودية والرسمية وشبه الرسمية.

النطاق الاجتماعي: (1.3 متر – 3.5 متر)

وهي المسافة التي نقف عندها عندما نلتقي بأشخاص غرباء ، والذين لا نعرفهم معرفة جيدة ، " والذين نتعاطى معهم شخصيا كالسباك ومصلح السجاد وساعي البريد وصاحب الدكان والموظف الجديد في العمل ، وبشكل عام الذين لا نعرفهم جيدا"[115] .

النطاق العام: (من 3.6 فما فوق)

وهي المسافة التي نتخذها حينما نتوجه بالكلام إلى كثير من الناس.

ذهب هال إلى أن المسافة بين المتحاورين لها علاقة وطيدة بالجانب المادي كذلك للمتحاورين ، "بمعنى أن الأشخاص الذين يتمتعون بمكانة مساوية سيكونون أقرب ماديا من بعضهم من أولئك الذين لا يساوونهم مكانة ، وعلى النحو ذاته كلما ازداد القرب عاطفيا ازداد القرب ماديا"[116] ، لذلك من الصعب أن نجد شخصين من طبقتين متباينتين ماديا يقف أحدهما من الآخر ، بل الأكثر من هذا تجد اللامبالاة ، وعدم الرغبة في الانصات والتواصل ، بمجرد فروقات اجتماعية مادية.

إن نوع العلاقة التي تجمعنا بالآخرين هي التي تحدد نوع ودرجة المسافة التي يجب أن نقف عندها ، وكل تطفل وتجاوز للمسافة المسموحة تنتج عنه تغيرات فسيولوجية ، وبالتالي" فإن القاعدة الذهبية هي: حافظ على مسافتك ، وبقدر ما تكون علاقتنا حميمية مع الأشخاص الآخرين بقدر ما يكون لنا السماح بالتحرك داخل مناطقهم"[117] ، ولأن الانسان غايته في هذا الوجود هي تحقيق الأمن -كما ذكرنا في غايات التواصل وأهدافه- ، فإنه يراعي كل من حوله انطلاقا من تحديد المسافة التي تضمن له هذا الأمن ،

[113] أحمد عبد الصادق، لغة الجسد، ص: 24
[114] آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص:201
[115] جمال إبراهيم، لغة الجسد، ص: 18
[116] ماكس إيه إيجارت، لغة الجسد الذكية، ص :192
[117] أحمد عبد الصادق، لغة الجسد ص: 25

وغالبا ما نسمح لبعض الغرباء للخول إلى منطقتنا الخاصة كحلاق الشعر والأطباء ، وبعض الحيوانات الأليفة ، التي لا تشكل بالنسبة لنا أي تهديد ، "هذه المسافة قد تتسع لتصل إلى عدة أمتار عندما يحس الانسان أن شيئا ما يهدده أو عندما يحس بالخوف أو الخطر عموما ، وقد تضيق حتى تنحصر في ميليمترات محددة ، وقد تنعدم كلية في حالة التواصل الجسدي المباشر (الالتحام)، وفي حالة الشعور بالأم والاطمئنان للآخر ، كما يحدث في اللقاءات العائلية الحميمية أو بين الأصدقاء أو بين المتحابين..."[118]. فالحيز أو المسافة لها تأثير قوي على ما نقوله سواء بواسطة الكلمات أو الإشارات ، "فالمسافات الشخصية توحي بالقبول أو التشجيع أو الرفض ، دعنا نضع هذا بأسلوب بسيط: إذا كنت معجبا بأحدهم أو تريد دعمه ، فسوف تتحرك باتجاهه ، وإن لم تكن تحبه ولا تريد دعمه فلن تفعل ذلك"[119] ، لذلك نستطيع أن نفهم نوع العلاقة بين المتحاورين من خلال المسافة بينهما.

تلعب الثقافة مرة أخرى دورا مهما في تحديد المسافة بين المتحاورين ، فلا يعني أن تلك المسافة التي حددناها سابقا هي نفسها في كل الثقافات ، ولكن هذا لا يعني أن هناك ثقافة معينة لا يتأثر المتحاورين فيها بعامل الحيز ، "بالنسبة للثقافة الأمريكية ، إذا كنت مرتبطا بعلاقة صداقة قوية مع شخص ووقفت بعيدا عنه فمن الممكن أن يعني هذا ، أن هناك مشكلة بينكما وعلى الجانب الآخر ، إذا وقفت على مسافة 18 بوصة من أحد المعارف غير الدائمين ، فقد يجعله هذا يشعر بالحزن"[120] ، وقد أوردا آلان وباربارا بييز في كتابهما (المرجع الأكيد في لغة الجسد) قصة لزوجين إيطاليين ، للتأكيد على دور العامل الثقافي وتأثيره على المسافة ، فبعد هجرتهما من إيطاليا للعيش في أستراليا تمت دعوتهما للانضمام إلى إحدى النوادي الاجتماعية ، ليكتشفا بعد أسابيع أن تعاملهما يتم فهمه بشكل سلبي من قبل الأستراليين العاملين في النادي ، حيث اشتكت بعض النساء من أن الرجل الايطالي يتحرش بهن جنسيا ، كما شعر الرجال في النادي بأن المرأة الإيطالية ، تتصرف بطريقة توحي إليهم أنه يمكن إقامة علاقة جنسية معها.

المطلب الثاني: لغة الجسد والمرأة.

تتميز المرأة حسب أغلب الباحتين بحدة الملاحظة أكثر من الرجل ، وهو ما يسمى في علم اللغة ب:"حدس المرأة:" ، وهذا راجع إلى كونها سريعة التقاط وفك شفرة الإشارات والحركات الشفوية ، فهي قادرة على رصد ما بين كلمات الشخص وتناقضات لغة جسده ، "ولذلك قليل من الرجال هم الذين يستطيعون الكذب على زوجاتهم دون أن ينكشف أمرهم ، ولذلك أيضا تستطيع معظم النساء بالعكس

---

[118] م. امحمد اسماعيلي العلوي، التواصل الإنساني، ص: 109
[119] ماكس إيه إيجارت، لغة الجسد الذكية ص: 38
[120] جريجوري هارتلي وماريان كارينش، أستطيع أن أقرأك مثل كتاب، ص: 227

خداع أزواجهن دون أن يشعروا بذلك "[121] ، وقد عرض علماء النفس حسب (الان باربارا بييز)، أفلاما قصيرة لرجل وامرأة يتحدثان في جامعة هارفارد بدون إظهار الصوت ، وطلبوا منهم تفسير ما كان يدور بينهما من خلال قراءة لغة جسديهما ، ليتأكدوا في اخر المطاف أن النساء ينتبهن أكثر من الرجال في قراءة التعبيرات الصادرة من كليهما ، فالنساء استطعن قراءة الموقف بدقة في87 من الحالات بينما أحرز الرجال 42 فقط ، يتضح حدس المرأة بالتحديد في النساء اللاتي قمن بتربية الأطفال ، لأنه من خلال السنوات القليلة الأولى تعتمد الأم فقط تقريبا على الملاحظة غير اللفظية ، لتتواصل مع الطفل وهذا هو السبب في أن النساء غالبا ما يكن مفاوضات أكتر من الرجال ، وذلك لأنهم يمارسن قراءة الإشارات مبكرا ، " وأن هده القدرة المميزة للنساء ، قد تكون نتاجا للدور الاجتماعي الذي يشجعهن لكي يكن حساسات لانفعالات الأخرين ويعبرون عن مشاعرهن بشكل واضح"[122] .

أما محاكاة الإشارات والحركات الجسدية التي يقوم به الآخرون ، فقد توصل أغلب الدارسين إلى "أن المرأة تميل بالفطرة إلى محاكاة النساء الأخريات أكثر من أربع مرات مما يفعل الرجل مع غيره من الرجال ، كما وجد أيضا أن النساء يحاكين لغة الجسد الخاصة بالرجال ، في حين أن الرجل يكره محاكاة إيماءات المرأة ووضعها الجسدي ، إلا عندما يحاول التودد إليها والتقرب منها"[123] ، وهذه الدراسة تعود إلى الخبيرة جيفري بيتي في جامعة مانشستر.

إن معظم الدراسات التي اهتمت بهذا المجال وقامت بدراسة الفرق بين الرجال والنساء ، بينت أن المرأة تقرأ معنى ما يقوله المتحدث من نبرة صوته ، وتقرأ حالته الشعورية من خلال إشارات جسده ، والرجال عكس ذلك ، فهم لا يستطيعون استخدام سوى أقل من ثلث تعبيرات الوجه التي تستطيع المرأة استخدامها أثناء كلامها ، فتجد وجوههم خالية من أي تعبير عن المشاعر خاصة في الأماكن العامة ، ويرى كل من (آلان وباربارا بييز)، أن سبب ذلك هو حاجتهم إلى كبث مشاعرهم لمنع أي هجوم محتمل من الغرباء ، وللظهور بأنهم متحكمون في مشاعرهم. هذا بالإضافة إلى الاختلاف الكبير بينهما في طبيعة الجسد وخصائصه الخارجية ، والتي تؤثر بشكل كبير في اتخاذ وضعيات جسدية متباينة وهذا يؤدي إلى فشل التواصل بين كثير من الرجال والنساء.

فالمرأة بالتالي تمتلك قدرات مهمة من لغة الجسد تعبر بها عن مشاعرها ، وتعتمد حركات وإشارات كثيرة تغني عن العديد من الكلمات ، "ويقول بعض الناس الرجال شديدو البطء في الفهم حتى أنهم يحتاجون إلى إشارتين أو ثلاث حتى يلحقوا ببديهية المرأة"[124] ، ويمكن أن نقول هنا إن أغلب المشاكل

---

[121] آلان باربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص:13

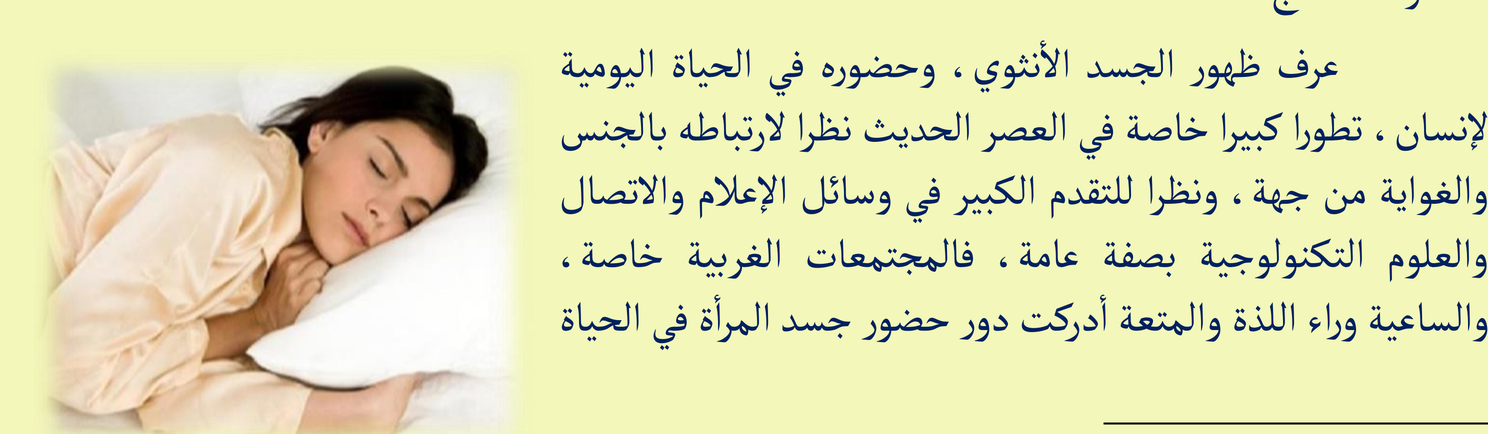
[122] جمال إبراهيم، لغة الجسد، ص:7

[123] آلان باربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص: 254

[124] ماكس إيه إيجارت، لغة الجسد الذكية، ص:163

الزوجية ناتجة عن فشل التواصل بين الرجل والمرأة ، ولأن التواصل كما ذكرنا سابقا ، لا يقتصر على الكلمات بقدر ما تمثل فيه لغة الجسد نسبة كبيرة ، فيكون هذا الاختلاف الفطري في لغة الجسد ، سببا في سوء الفهم ، ومنه إلى فشل التواصل.

تعتمد المرأة على لغة الجسد لإرسال مجموعة من الرسائل ، أي أنها تدعم الكلمات بل الأكثر من هذا غالبا ما تغني عن التكلم ، وهذا ما يجعل الرجل أمام ضرورة الانتباه لهذه الإشارات ومحاولة فهمها ، والاستجابة أو التفاعل معها ، والمرأة تستطيع استخدام حوالي ستة تعبيرات وجهية رئيسة في فترة لا تتعدى أقل من عشر ثواني لتعكس أحاسيس ومشاعر المتحدث[125] ، فمن خلال ملاحظتها الحادة تستطيع قراءة المشاعر والتفاعل معها بشكل كبير من خلال اعتماد لغة جسدها في التعبير. "عندما تمر العلاقة العاطفية بين شخصين من أزمة ، يصبح الحوار بينهما أشبه ما يكون بمشهد سينمائي صامت تكذب فيه حركات الجسم ما يقال من كلام"[126] ، وهنا تأخذ لغة الجسد دورها في التواصل والتعبير عما يختلج في النفس وترسل الرسائل الصادقة إلى الآخر دون مزايدات وزخرفة الكلام ، لتبين لغة الجسد عند المرأة في هذه اللحظة ضعفا مصطنعا "ويمكن أن تستخدم المرأة صفاتها الأنثوية ، ولغة جسدها الضعيفة العاطفية لتبدوا مغلوبة على أمرها وتبدوا أكثر أنوثة ، وتعتمد لغة الجسد هذه على القدرة الطبيعية داخل المرأة لجعل الرجل أكثر تحصنا وأقل عنفا"[127] ، ولأن الرجال يحبون دائما الظهور في موقع المسيطر ، فإن النساء كثيرا ما يعتمدن على الظهور في موقع الضعيف للتقليل من الهجوم المحتمل للرجال ، وقد انتشرت في ثقافتنا هذه الفكرة فالرجل يتعامل مع أغلب المواقف التي تجمعه بالمرأة عن طريق منطق (إنها مجرد امرأة)، "وبالتالي لا يدع لنفسه احتمالا للانهزام أمامها ، إنه يكون بالفعل في موقع المسيطر ، والنساء بدورهن يعتمدن هذه الإشارات الجسدية لاتقاء شر الرجال ، وكأن لغة جسدهن تقول أنا مجرد امرأة"[128] ، وهذا ما يشعر المرأة بالبراءة أمام ظلم الرجل ، وما دام الخصم في أصله ضعيفا فالمقابلة منذ البداية محسومة النتائج.



عرف ظهور الجسد الأنثوي ، وحضوره في الحياة اليومية لإنسان ، تطورا كبيرا خاصة في العصر الحديث نظرا لارتباطه بالجنس والغواية من جهة ، ونظرا للتقدم الكبير في وسائل الإعلام والاتصال والعلوم التكنولوجية بصفة عامة ، فالمجتمعات الغربية خاصة ، والساعية وراء اللذة والمتعة أدركت دور حضور جسد المرأة في الحياة



جسد المرأة حاضر في كل مكان

[125] آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص:255

[126] إبراهيم الفقي، لغة الجسد، ص: 27

[127] جريجوري هارتلي وماريان كارينش، أستطيع أن أقرأك مثل كتاب، ص: 201

[128] ماكس إيه إيجارت، لغة الجسد الذكية، ص: 164

اليومية ، فكان بذلك مركز الإعلام والإشهار وفي المنتجات والسلع المعروضة في كل مكان.

لقد اقتحم الجسد الأنثوي بهذا الحضور اليومي في حياة المستهلك ، كل الأبواب ليصل مباشرة إلى مخاطبة اللاوعي في الانسان ، أو بالأحرى في التأثير علية وتسييره "إنه يعيش في متخيل المستهلك ، أو هو أنموذج الإستيهام الفردي أو الجماعي ، إنه لا يملك صفة التأثيرية ، ولكنه يعيش في الذاكرة على شكل موضوع جنسي لا حدود له"[129] ، وقد تغنى الشعراء العرب بالمرأة العربية فوصفوا لنا الجسد ومفاتنه في مجموعة من القصائد الغزلية كالعينين والشعر والعنق الطويل والساقين والصدر...الخ ، "يعتبر الصدر منطقة مثيرة لدى المرأة والرجل على السواء ، إن ابراز جمال الصادر بشكل جيد من شأنه أن يصرف النظر عن بعض عيوب الوجه"[130] ، وبالتالي فقوة المرأة راجع إلى بداهتها في فهم لغة الجسد، إضافة إلى اعتمادها الكبير على التعبير بها ، انطلاقا من جسدها وتعبيراتها المؤثرة ، وإنك لا تكاد تجد في جسد المرأة ما ليس له تأثير كبير في مختلف المجتمعات والحضارات ، وعلى العين المشاهدة والحواس المستقبلة لها.

المطلب الثالث: سحر الابتسامة ولغة الضحك

تعبر الابتسامة على الشعور الإيجابي ، والبشر كلهم قادرون على إظهار هدا التعبير بشكل كلي ، كما يستطيعون التمييز بشكل فطري بين الناس الذي يعيشون هذا الشعور الإيجابي ، وقد اهتمت كتير من العلوم بلغة الابتسامة نظرا لأهميتها الكبيرة ، "إن السبب وراء اتساع دائرة البحث في هذا الموضوع ، هو أننا حين نتواصل مع الأخرين ، فإن الابتسامة – كما نعلم -يكون لها تأثيرها على توجهات الناس نحونا ، وتشجع على العمل والتعامل الإيجابي ، وربما هي المفتاح السحري لاكتساب القوب.

فالابتسامة تجعلنا أكثر تواصلا وتقوي رغبتنا في العمل أكثر مع أولئك الذين يبادلوننا الابتسامة دائما ، والابتسامة هي" أجمل لغة في الحياة ، فهي الإضاءة الطبيعية لوجه الانسان والإشراقة المميزة لطريق سعادته وصحته"[131] . ومن الطبيعي كذلك أن نرفض من لا ينفق في سبيلنا ولو ابتسامة.

وجدير بالذكر أن ننبه إلى أن الابتسامة من أهم التعابير التي يمكن اكتشاف حقيقتها ، وكذلك قراءتها ، فإذا كانت الإيماءات الأخرى معقدة أتناء القراءة ، فإن الابتسامة يمكن كشف زيفها بكل سهولة "وتتطلب قدرا أقل كثيرا من الجهود ، وحتى العميان يمكنهم أن يحسوا الابتسامة لأنهم يشعرون بها في أصوات من يبتسمون"[132] ، ومن هنا يميز أغلب الباحتين في هذا المجال بين نوعين من الابتسامة:

---

[129] سعيد بنكراد، سيميائية الصورة الاشهارية والتمثلات الثقافية، افريقيا الشرق، الدار البيضاء-المغرب،2006م، ص:82

[130] إبراهيم الفقي، لغة الجسد، ص: 56

[131] إبراهيم جواد كاظم، مدارينور (وكالة إخبارية عراقية)،2007/06/30، www.lakii.com

[132] ريتشارد وبستر، قراءة الوجوه بيسر وسرعة، ص:192

1: الابتسامة الطبيعية الحقيقية

2: الابتسامة المزيفة المصطنعة

وغير خاف أننا غالبا ما نربط الابتسامة بالسعادة والرضى والقبول ، أي أننا نفهمها دائما بأنها إيجابية "والابتسامة لا ترتبط حتما بالسعادة " فالدكتور أدوين جرانت من جامعة برمنجهام يحذر من الابتسامة المستطيلة ، وهي الابتسامة التي يستخدمها الناس للتظاهر بالأدب"[133] وتستخدم أيضا لإخفاء المشاعر والأحاسيس الحقيقية ، فالرجل السياسي يبتسم حينما يطرح عليه سؤال مزعج ، واللاعب يبتسم أمام الصحافة وإن خرج من المباراة منهزما ، والبقاء وبائع السيارات والطاقم في المقهى والمسؤولون في الإدارة والمؤسسات الخاصة ، كلهم يبتسمون لاكتساب قلوب الزبائن ، فهي إحدى أهم مهارات تكوين ألفة شخص ما ، والتي تتطور بعد ذلك لتصبح علاقة جديدة"[134] ، فمهما اختلفت الثقافات ، فالجميع يدرك أن الابتسامة هي الوسيلة الأساسية التي تجعلك جذابا ومؤثرا ، وتكون مفتاحا للتأثير على الأخرين والتسلل إلى قلوبهم وخاصة إن كانت الابتسامة صادقة وبعيدة عن المجادلة الزائفة.



. ما حدود هذه الابتسامة؟؟؟

فلو تأملنا قليلا لاكتشافنا أن حياتنا اليومية كلها متوقفة على هذه المشاعر ، سواء مع أنفسنا أو غيرنا ، لذلك غالبا ما نختار التواصل مع أولئك الذين يبادلوننا هذا الشعور الإيجابي ، كما نحب دائما اختيار الأماكن التي تسود فيها الابتسامة ، فنفضل مقهى بعينها ونختار أن ننجز أوراقنا الإدارية في تلك الإدارة بالذات ، وتحب الصلاة في ذلك المسجد ، فكل هذه الميولات نختارها أو بالأحرى ، تمارس علينا سلطة الانجذاب ، بسبب الابتسامة التي يتعامل معنا بها أولئك الذين يعملون في تلك المؤسسات ، وغني عن البيان أن الابتسامة إما صادقة حقيقية أو مزيفة مصطنعة ، وهذه الأخيرة بدورها تستخدم لأغراض عديدة ، وتنقسم إلى عدة أنواع من الابتسامات ، فلابتسامة البسيطة لا تكشف الأسنان ، وتأتي عندما يبتسم الشخص لنفسه ، وأخرى تظهر عندما يلتقي شخصان ، ويظهر فيها الصف العلوي من الأسنان ، مع

[133] كينيث بلانشارد، فن التواصل مع الآخرين، ص:175

[134] ماكس إيه إيجارت، لغة الجسد الذكية، ص:97

استخدام التواصل بالعين ، والثالثة حينما نكون في حالة من المرح ، فيظهر الصف العلوي والسفلي ويكون التواصل بالعين ناذرا ، والرابعة تظهر حينما نتظاهر بأننا نستمع بوقتنا ، والخامسة نستخدمها في الترحيب ونستخدم ابتسامة المبالغة برفع الحواجب لإخفاء الخوف والقلق[135] ، وقد ميز جودي جيمس في كتابه الدليل الكامل في لغة الجسد ، بين خمسة عشر نوع من الابتسامة ومنها الابتسامة الباهتة ، وغير المتناسقة والمقلوبة والمثالية والمكتوبة والسرية والعدوانية...إلخ.

أما الابتسامة الصادقة المنبعثة من القلب ، والتي يكون لها تأثير كبير ، فإنها تظهر وتتفاعل في انتاجها التعابير الوجهية ، وتختلف بكثير عن التعابير المعتمدة في صناعة الابتسامة المزيفة ، وهذه الأخيرة" تكون مائلة إلى الجنب لأن أحد جوانب الوجه يكون قادرا على تصنع الابتسامة أكتر من الجانب الأخر (...)، فعضلة العينين الدوبرية تتحرك بشكل لا إرادي عند الابتسامة الحقيقية ، بينما العضلة على جانب الفم يمكن أن ترسم ابتسامة بشكل إرادي أو لا إرادي ، ولهدا فإن التبسم بالفم دور العينين سوف يبدوا ابتسامة ، باهتة خالية من المرح[136] ، وبمعنى أخر عليك أن تضع هذه القاعدة نصب عينيك لتعرف الابتسامة المزيفة ، هذه القاعدة التي تقول" في ابتسامة السعادة لا تسحب زوايا الشفاه فقط ، ولكن العضلات الموجودة حول العينين تتكمش ، بينما تتطلب الابتسامة التي لا تنبعت من السعادة الحقيقية الشفاه المبتسمة فقط"[137] ، وهذه الدراسة توصل إليها كل من البروفسور بول إكمان من جامعة كاليفورنيا ، والدكتور ولاس في فريزت من جامعة كنتاكي ، للتمييز بين الابتسامة الحقيقية والابتسامة المزيفة عن طريق استخدام نظام التصنيف وهو المسمى ب " نظام تشفير حركة الوجه".

عيوننا هي التي تبتسم

والضحك كالابتسامة هو بدوره يجدب الأصدقاء ويعطي صورة إيجابية عنك ، ويعتبر بمثابة لغة من نوع خاص يعبر به الإنسان في مختلف المواقف ، ناهيك عن آثاره الصحية على جسم الإنسان ، فعندما نضحك يتأثر كل عضو من أعضاء الجسم بصورة إيجابية ، ينشط التنفس والضحك ، ويزيد مقدار الأكسجين في الدم ، وهذا لا يساعد فقط في تحسين الدورة الدموية ، ولكن أيضا يوسع الأوعية الدموية

[135] ريتشارد وبستر، قراءة الوجوه بيسر وسرعة، ص:193
[136] جودي جيمس، الدليل الكامل في لغة الجسد، ص:137
[137] آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص:67

القريبة من سطح الجلد(...)، ويمكن أن يقلل أيضا من سرعة ضربات القلب ، ويوسع الشرايين ، ويفتح الشهية ويحرق السعرات الحرارية"[138] ، والضحك في لغة الجسد يعتبر من علامات القوة والجذب " والأمر ببساطة كلما استطاع الرجل أن يضحك المرأة أكثر ، كلما جذبته أكثر جاذبية ، وذلك ، لأن القدرة على اضحاك الأخرين تعتبر سمة من سمات السيطرة"[139] ، فالنساء ينجذبن إلى الرجال الذين يضحكهن ، كما ينجذب الرجال إلى النساء اللواتي يضحكن لهم.

ولهذه الأهمية الكبيرة للابتسامة الصادقة في إنجاح التواصل جعلها النبي صلى الله عليه وسلم صدقة فقال "الابتسامة في وجه اخيك صدقة " (رواه الترمذي) وقوله صلى الله عليه وسلم "إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق" (رواه مسلم)، وقوله صلى الله عليه وسلم" لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق" (رواه الحاكم والبيهقي في شعب الإيمان)، كما جعله صلى الله عليه وسلم من واجب الأعمال إلى الله ، فقال صلوات ربي وسلامه عليه: "واجب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كربة" (رواه الطبراني في الكبير)، وفي الآثار أن النبي صلى الله عليه وسلم دائم التبسم ، تلك الابتسامة التي جعلت جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه ، ينتبه لها ويتذكرها ويكتفي بها هدية من الرسول الكريم ، فيقول:" ما راني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسم في وجهي "(رواه البخاري)، ومن خصال النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان "كثير الذكر ، دائم الفكر ، جل ضحكه التبسم وكان يمزج ولا يقول إلا حقا"[140] ، وهذه من الخصال التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية ، والمعلم والقائد ، ليكون خطابه مؤثرا ويكون جذابا.

الابتسامة تلك الحركة العضلية السهلة في الوجه ، وهي أسرع سهم تمتلك به القلوب ، وتزيل غبار التناحر ، وتغسل أدران الضغينة ، وتمسح جراح القطيعة... ، وتطرد وساوس السجناء(...)، إن الابتسامة في وجوه الأخرين لا تكلف شيئا ومع ذلك فلها وزن كبير ، وأهمية بالغة ،[141] ويعتقد الكثيرون أن الابتسامة لا تخطئ أبدا في أي مكان ، حيت لا يمكن إساءه فهمها على الإطلاق ، ولكن إذا ذهبت إلى اليابان مثلا ، فسوف تغير رأيك بشأن الابتسامة التي تعني في اليابان تعبير عن الحزن ، فتقول صحيفة ، (ديلي ميروز) البريطانية أن اليابانيين يبتسمون حينما يشعرون بالإحباط والحزن.[142]

---

[138] آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص:79

[139] (المرجع نفسه)، ص: 87

[140] محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان-، 1993، ص: 392

[141] 23Ar.islamway.net مايو 2014

[142] غادة سعيد، لغة الجسد، ص:127

وجدير بالذكر هنا بعدما عرضنا -ولو بشكل موجز-، لأهمية الابتسامة والفرق بين نوعيها الرئيسين (الابتسامة الحقيقية والابتسامة المزيفة) أن نحدد بعض أنواع الابتسامة المشهورة حسب تحديد الان وباربارا بييز ونذكر منها:

ابتسامة الشفاه المطبقة: حيت تتسع الشفتان، وهما مغلقتان بإحكام، وتكون الأسنان محجوبة، وهذه الابتسامة تعطي رسالة على أن المبتسم لديه سر أو رأي يخفيه عنك، وتفضل معظم السناء هذه الابتسامة حينما لا يرغبن في الاعتراف بعدم حب شخص ما.

الابتسامة الملتوية: وهي التي يقوم فيه جانب من الوجه بالابتسامة، حيت يكون الجانب الأيمن للوجه عكس الجانب الأيسر أو العكس، وكثير ما تعبر عن السخرية،" تمثل الابتسامة المشوهة المرسومة على جانب واحد من الوجه، علامة على أن الشخص يتظاهر بأنه يتفق مع ما يسمع(...)، كذلك فإن الابتسامة غير المماثلة تعتبر علامة على أن الشخص لا يلقي أي انتباه إلى ما يقال.[143]

ابتسامة الفك الساقط: يتم اسقاط الفك السفلي وتظهر الأسنان وتتم فيه محاولة تصنع ابتسامة العين، وهذه الابتسامة يتم الاعتماد عليها للتظاهر بالسعادة.

ابتسامة النظرة لأعلى من الجانب: ويكون فيها الرأس للأسفل، والنظر لأعلى على منح ابتسامة الشفاه المضيقة، ويرى الرجال أن هذه الابتسامة، وهي إشارة خجولة تعني " هيا تقدم"[144] وهناك ما لا حصر له من أنواع الابتسامة، وقد اقتصرنا على هذه الأنواع لعلها المشهورة، إضافة إلى عامل المقام الذي يتطلب منا الاختصار.

تأسيسا على ما سبق، ندرك أهمية الابتسامة، ويسعدنا في اخر هذا المبحث أن نذكر ببعض أنواع الضحك والابتسامة التي ينبغي تجنبهما، " فالابتسامة المستمرة شيء مهم كجزء من ذخيرة لغة الجسد لديك، حتى عندما لا تشعر أنك ترغب في الابتسامة، لأن التبسم يؤثر مباشرة

[143] ريتشارد وبستر، قراءة الوجوه بسرعة ويسر، ص:198
[144] آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص:79

على مواقف الأخرين ، وعلى طريقة استجابتهم لك وتفاعلهم معك"[145] ، وقد توصل الدارسون في هذا المجال إلى مجموعة من الحركات التي ينبغي تجنبها أثناء الابتسامة والضحك ، نظرا للتأثير السلبي على مجرى التواصل ، ونذكر منها:

الابتسامة الاجتماعية المنبسطة: وهي التي تفتح فيها الشفتين وتبرز فيها الأسنان ، وهذا النوع من الابتسامة ينبغي تجنبها لأنها توحي بالقلق والتوتر.

ـ تجنب فتح الفم إلا في الضحكة الطبيعية ، لأن ذلك يظهر الابتسامة المصطنعة.

ـ تجنب الابتسامة الخاطفة أو ابتسامة البرق ، وهي الابتسامة التي تظهر فجأة وتختفي ، لأن الابتسامة الطبيعية الصادقة تظهر فجأة لكنها تستمر لمدة أطول.[146] ويتم اكتشافها بسهولة.

كما ينبغي كذلك تجنب الابتسامة السخيفة ، أو الضحك بلا سبب أمام محاورك ، لأن ذلك يستفزه ويؤدي إلى غضبه ، وبالتالي فشل التواصل ، ولنا في الثقافة العربية ، مثال حي نقوله ويجسد هذه الحقيقة وهو قولنا: "الضحك بلا سبب من قلة الأدب".

تعد الابتسامة من أهم نعم الله عز وجل على عباده ، ووسيلة من وسائل التواصل غير اللفظي ، نستخدمها لكسب قلوب الآخرين ، وننجذب نحو من يبتسم في وجهنا ، إنها من أهم الركائز لإنشاء علاقة تسودها المحبة. وتنقسم إلى قسمين كبيرين: الابتسامة الصادقة الحقيقية والابتسامة المزيفة المصطنعة ، وينقسم كل منهما بدوره إلى عدة أنواع أخرى كلها تلعب دورها سواء كان سلبيا أو إيجابيا حسب نوع الابتسامة ، كما سبق أن ذكرنا.

---

[145] (المرجع نفسه)، ص:71

[146] جودي جيمس، الدليل الكامل في لغة الجسد، ص: 137



المطلب الأول: إيماءات الوجه ولغة العيون

سوف نحلل في هذه النقطة تلك الحركات والإشارات التي يستخدمها الفرد أثناء تواصله مع الآخرين معتمدا في ذلك على تحريك رأسه ولمس شعره ، سواء أكانت هذه الإشارات مرتبطة بالكلام أو مستقلة عنه ، وسواء كانت عفوية أم إرادية ، ومن هذه الحركات ، ما هو أقوى من الألفاظ كالالتجاء إلى السخرية مثلا بتحريك الرأس يمنة ويسرة مع طأطأته ورسم ابتسامة السخرية على شفتيه ، "والشخص الذي يمشي مطأطأ رأسه واضعا يده في جيبه مثلا يعطي انطباعا على أنه مكتئب حزين ، أو مستغرقا في تفكير سلبي"147 ، ومن حركات الرأس التي عرفت انتشارا واسعا هز الرأس إلى الأعلى والأسفل للتعبير عن رفض شيء ما وهي إشارة إيجابية في معظم الثقافات كما أن هز الرأس وتحريكه يمنة ويسرة تعني بدورها الرفض أو "لا" ، وأن تحريك الرأس أثناء الكلام يدل على أن الشخص يطلب موافقة الجميع على رأيه ، والمرأة التي تلعب بشعرها وتعبت بخصلاته تعطي إشارة للإغراء ، وأن الشخص الذي يحاورك بخفض رأسه مع النظر إلى الجانبين ، يعطي إشارة على أنه عاطفي ، ورغم اقتراب هذه الإشارة من علامة الخجل ، إلا أن "الأميرة ديانا تقوم بمثل هذه الحركة فأصبحت شهيرة بها مع أنها خجولة ، لكن بطريقة عفوية وغير شعورية ،

[147] م. امحمد اسماعيلي العلوي، التواصل الإنساني، ص: 75

حببت بها الجماهير عموما"148 ، وعلى العموم فإن أغلب النساء يقمن بملامسة شعرهن دعوة إلى الاهتمام والملاحظة وإشارة على أنها قابلة للسيطرة عليها من طرف الرجال ، وتختلف اللمسة السريعة والثقيلة مع اللمسة المتكررة وطريق اللمس كذلك ، "فإذا كانت اللمسة بطيئة فإن المرأة خبيرة ومتمرسة في شؤون الحب ، أما إذا كانت اللمسة سريعة ومتوترة فإن ذلك يعني أن المرأة محرجة ومتسرعة"149 ، ولا يمكن في أي حال من الأحوال تجاهل دور السياق بكل تجلياته.

أوضاع الرأس الأساسية



يمكن التركيز هنا على ثلاثة أوضاع رئيسة للرأس تعبر عن مجموعة من المعاني الدقيقة وترسل عدة رسائل مهمة وهي:

- وضع الرأس المرفوع: غالبا ما يتميز صاحب هذا الموقف بالحياد والهدوء
- وضع الرأس المائل: هذا الوضع يساعد مخاطبك ويشعره بالدفء اتجاهك.
- وضع الرأس المنخفض: عندما نعتمد هذه الإشارة أثناء المحادثة غالبا ما نشعر الآخرون بأننا في حالة الاستعداد لنقد ما يقال لنا ، وأننا لسنا متفقين تماما مع ما يقال.

والقاعدة الذهبية فيما يخص حركة الرأس هي: "كن يقظا لوضع رأسك ابقه عاليا وعيناك إلى الأمام دائما"150.

تعبيرات الوجه



لغة الفم: لا تفشي الحقيقة.

تختزل أهمية الوجه ودوره في نقل الرسالة غير اللفظية في القولة الشهيرة لشكسبير ، "وجهك كتاب يقرأ الناس من خلاله معان قوية" ، وأي إشارة في علم لغة الجسد يظهر مدى صدقها أو كذبها من خلال التعبيرات التي تظهر على الوجه ، "إن الوجه مرآة عاكسة لكل العواطف

148 ماركو سابي، لغة الجسد، ص: 126

149 ماركو سابي، لغة الجسد، ص:130

150 جمال ابراهيم، لغة الجسد، ص:51

والمشاعر الداخلية ، والتي تبرز بشكل عفوي ، فبمجرد أن يشعر الإنسان بالخجل إلا وتحمر وجنتاه"151 ، وتختلف طرق التعبير عن هذه الانفعالات الوجهية من شخص لآخر ، بسبب التفاوت في السن والجنس وكذا الاختلاف الثقافي ، إضافة إلى المناطق المعتمدة في كل رسالة ، لأن كل منطقة في الوجه إلا وتعبر عن حالة انفعالية.

وتعتبر منطقة الفم الأفضل في التعبير عن الاشمئزاز ، والجفن والعينين غالبا ما يعتمد عليهما للتعبير عن الخوف أو الفرح ، رغم أن بعض الدارسين لم يتوقفوا عند هذه الانفعالات في تحديدهم لوظيفة الوجه ، وإنما تجاوزوا ذلك إلى ما هو أهم وأكبر وهو تحقيق التواصل الناجح ، من خلال انسجام تلك التعبيرات مع ما نتلفظ به ، "بمجرد أن تجلس توقع أن يبدأ محدثك بالكلام ، فحاول أن تقلل عصبيتك وتوترك ، وراقب الإشارات الصادرة منك ، ابدأ بعمل الاتصال البصري"152. لكيلا تدع للآخر فرصة السيطرة عليك.

ينبغي عل الدارس للغة الجسد أن يحيط بالاختلافات الموجودة بين الناس ومراعاتها أثناء تحليل طريقة اعتمادهم على تعبيرات الوجه لإرسال الرسائل غير الشفهية ، ليسمح له ذلك بإجراء تحليل دقيق يتيح له فرصة التمييز بين مختلف المشاعر من خوف وحزن وغضب...الخ.

ويمكن تقسيم هذه الانفعالات التي تظهر على مستوى الوجه وتصنيفها في مجموعات حسب العوادي في كتابه "الفراسة" ، وهي:

ملامح عرضية incidental gestures وهي الملامح العفوية التي تصاحب الكلام لإتمام المعنى.

ملامح تعبيرية: expressive gestures وهي التي تظهر على الوجه وتعبر عن حالة عصبية معينة.

ملامح تقليدية: mimc gestures وهي الملامح التي يقوم بها الإنسان مقلدا بذلك الآخرون أثناء استعمالها.

ملامح رمزية: symbolic gestures وهي الملامح اللاإرادية والتي تظهر على الوجه لتفك مزاج شخصية صاحبها.

ملامح تقنية: technical gestures وهي الملامح التي يستخدمها كل واحد حسب عمله كالطبيب مع المريض والأستاذ عند شرحه للدرس153.

نستطيع من خلال تعبيرات وجوهنا أن نؤثر في فهم الآخرين وللتأثير الايجابي على المخاطب ينبغي علينا قراءة ومحاولة فهم لغة الجسد كي توافق حركاتنا وإيماءاتنا ما نقوله لفظا ، "إن الشخص الماهر في استخدام لغة الجسد عليه أن يقدم إشارات بوجهه ، تتضمن الأفعال وردود التي يريدها بالضبط من جمهوره"154 ، ولعل دراسة لغة الجسد خاصة إيماءات الوجه من الحقائق التي تم إدراكها منذ زمن بعيد ، فتم دراسة حركات الوجه مجتمعة ، كما تم دراسة كل جزء منه على حدة.

---

[151] م. امحمد اسماعيلي العلوي، التواصل الإنساني، ص:76.

[152] ماركو سابي، لغة الجسد، ص: 40

[153] خالد العوادي، الفراسة، الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة-2013ص: 31-32

[154] مارك بودين، لغة الجسد الرابحة، ص:110.



لغة العيون تفضح المشاهير.

لغة العيون

بعد اهتمامي بموضوع دراسة لغة الجسد ، بدأت أراقب بشدة حركات العين ولغتها عند كل من أقابلهم وبدأت أفهم بعض المعاني التي يود أحدهم إيصالها من خلال لغة عينيه ، فجل المسؤولين وأصحاب السلطة والسيادة يتحدثون غالبا بلغة السلطة عبر أعينهم ، كأن يرفع حاجبيه وينظر من أعلى النظارة للتعبير عن الغطرسة والتكبر ، حيث إنها نظرة تسلط والنظر من أعلى الأنف في حالة عدم وجود النظارة يؤدي نفس الدور ويعبر عن نفس الشعور[155] ، والعجيب أننا جميعا نشعر بمشاعر الآخرين انطلاقا من لغة العين.

لقد تحدثنا سابقا على دور العينين في المطلب الخاص بالابتسامة ، وأكدنا على أن الابتسامة الحقيقية تتفاعل معها العينين والمنطقة المحيطة بها ، ويمكن لك أن تكتشف ذلك من خلال مراقبتك ومتابعتك لابتسامة طفل ، حيث إنها الطبيعية والخالية من أي اصطناع ، "فالمنطقتين اللتين تحتويان على قدر كبير من لغة الجسد العفوية والعامة: هما العينان والمنطقتان اللتان تمتدان بطول حافتي العينين"[156] ، وهذه المنطقة بالذات ، وبتفاعلها مع تعابير الوجه الأخرى تعطي مجموعة من الرسائل ، وتعبر عن مختلف المشاعر ، حيث "تنكمش حدقة العين عندما يكون الشخص غاضبا أو في حالة سلبية ، ولذا فإن هذا السلوك بالإضافة إلى حركات العضلات التي حول العينين أقل ودا ، لكن تعبير الوجه المصاحب لهيئتها هو الذي يشيئ بالشعور"[157] ، لذلك يجب قراءة لغة العين داخل مجموعة من التعبيرات المصاحبة لها والتي تظهر على الوجه.

بؤبؤ العين

هي الكرية السوداء أو النقطة السوداء الموجودة في العينيين ، وهي التي نرى ونبصر بها ونحركها في كل اتجاه كما يتسع أحيانا "بشكل طبيعي لعدة أسباب ، منها الإعجاب والخوف والاهتمام ، وعندما يرى الإنسان ما يثيره جنسيا تتسع العينان قدر الإمكان"[158] ، وهذه الحقيقة يمكن ملاحظتها بدقة خاصة في مواقف الخوف والإعجاب والدهشة...الخ.

المرأة في الوسط تسمع من صديقاتها خبرا مثيرا

[155] جريجوري هارتلي وماريان كارينش، أستطيع أن أقرأك مثل كتاب، ص: 65
[156] جريجوري هارتلي وماريان كارينش، أستطيع أن أقرأك مثل كتاب، ص:69
[157] ماكس إيه إيجارت، لغة الجسد الذكية، ص:106
[158] جريجوري هارتلي وماريان كارينش، أستطيع أن أقرأك مثل كتاب، ص: 69

ويمكن لك بكل سهولة أن تكشف هذه الحقيقة من خلال مراقبتك لبعض الطلبة حينما يستطمون بإحدى هذه المواقف الذي تؤدي إلى الإثارة ، ومنها رؤية الجنس الأخر في منظر مثير للانتباه او الخوف مثلا عند رؤية سؤال الامتحان ، أو الانبهار عند رؤية معدل الفصل ...إلخ.

ترتبط العينين بالمخ بشكل كبير إلى درجة أننا نستطيع أن نفكر في شيء أو نسترجعه دون تحريك العين ، وحتى نقوم بإغلاق العين لنسترجع حدث من الماضي ، فإننا نشعر بأن البؤبؤ يتحرك داخل العين ، وبالتالي "فحركة العين تشير الى أنك تبحث عن إجابات في ذهنك"159 ، ولاكتشاف هذه الحقيقة أخترت أن أسير على منوال مجموعة من الدارسين ، وذلك بطرح عدة أسئلة على بعض الطلبة ، وسوف تتغير حركة العين عند كل سؤال.

ومن هذه الأسئلة نختار ما يلي.



صلاح الأزرق: يحكي أحداث وفد غزة

1-ما درجة سعادتك إدا تزوجت بتلك الفتاة التي تحبها الأن ؟

2-ماهي المواد التي درستها في السنة الثانية بكالوريا ؟

3-ما هو صوت الحمار ؟

4-هل تعتقد أن الريال مدريد سوف يفوز بالكأس الغالية هدا الموسم ؟

5-شروط النجاح في المسابقة هو أن تأكل حبة حامض دقة واحدة

6-هل شاهدت أحداث بورما وأولئك الذين أحرقوا بالنار ؟

حاولت مراقبة حركة عيون بعض الطلبة الذين جالستهم وطرحت عليهم هذه الأسئلة ، فاكتشفت أن حركة العين بالفعل تتحرك بفعل العودة إلى المخ واستخدامه "عندما تقوم بعملية حسابية أو تحليل ، سوف تجد عينيك ، وربما رأسك بالكامل يتجه إلى الناحية السفلى ، فهذا يعني أنك تعاني من تؤثر"160 ، وحركة العين بالذات تتحرك وفق حركة المخ.

فالاتصال البصري على سبيل المثال ، يرسل عدة من رسائل مختلفة ، "ويمكن للعين توصيل رسائل المنع والمنح والدفاع والتدليل والطلب بين الناس ، الأفراد الذين يستخدمون الاتصال العيني يبدون واثقين من أنفسهم مقنعين جديرين بالثقة"161 ، ولهذا ينبغي الحفاظ على التواصل البصري دون التحديق بشكل كبير ، لأن ذلك يجعلك أكثر عدوانيا ، "وعندما تشيح بنظرك ، ابذل قصارى جهدك ، كيلا تنظر للأسفل وهو الأمر الذي يعد إشارة للرضوخ"162 ، كن دائما في الموقف الإيجابي برفع رأسك.

---

159 جريجوري هارتلي وماريان كارينش، أستطيع أن أقرأك مثل كتاب، ص:70

160 (المرجع نفسه) ص: 70-71

161 غادة سعيد، لغة الجسد، ص:41

162 ماكس إيه إيجارت، لغة الجسد الذكية، ص:133

"ويمكن القول أن هناك ستة أنواع من العواطف التي يمكن التعبير عنها باستخدام الوجه ، وهي: التعبير عن السعادة والغضب ، الدهشة والحزن ، الاشمئزاز والخوف.» ، وسوف نتوقف لحظة مع بعض أشكال انفعال العيون ولو بشكل موجز كما أوردها السيد خالد عبد اللاه في كتابه لغة الجسد ، ونأخذ على سبيل المثال هذه الأنواع الأربعة لا الحصر:



الصورة: (أ) في لحظة خوف

1- الخوف: يرتفع الحاجب وتتسع العين مع جحوظ الحدقة كما في الصورة (أ).

2- نظرة الأمل: يرتخي الحاجب ويتجه النظر لأعلى قليلا كأنه انتظار لشيء قادم من السماء.



بماذا يشعر هذا الصغير

3- القلق: عين زائغة والنظر متجه إلى أحد الجانبين بنوع من الترقب لأي دخيل.

4- التفكير: ارتفاع في طرف الحاجب قليلا مع نظرة شبه جانبية وثبات في العين تركيزا على الذي يدور في الذهن.163

فالعين بوحدها ، أو بانسجامها مع مجموعة من ايماءات الوجه الأخرى تعبر على ما نحس به ونشعر به ، وتترجم بشكل دقيق ما يستعصي علينا ايصاله بالكلمات.

والحاجب بدوره يطلب منا دراسة خاصة ودقيقة نظرا للغته المعقدة ، إذ بواسطته نطلب الموافقة ونسأل عن مدى استيعاب الآخرين لما نقوله ، كما يلعب دورا رئيسا في إيماءات الوجه ، وعلى سبيل المثال "إذا جمعنا بين رفع الحاجب بشكل خاطف –وهي حركة التعاطف مع الجبهة المنكمشة-فسوف تكون النتيجة كالتالي: أعرفك ولكن لست متأكدا من المكان والسبب والكيفية التي عرفتك بها "164.
وهكذا فإن حركات الوجه تعبر عن مشاعر مختلفة ومتنوعة وذلك في تناسق وانسجام متكامل.

تعتبر منطقة العينين أكثر مناطق الوجه تعبيرا ، وتلعب دورا رئيسا في نقل مجموعة من الرسائل والمعاني غير اللفظية وأهميتها تكمن في قدرتها على فضح مشاعر الشخص وقراءة أفكاره ، وكثيرا ما نحكم على الشخص بصفة ما وسلوك معين انطلاقا من عينيه فنقول عيون حسودة وعيون ماكرة وعيون ذكية وعيون مخادعة...الخ. وبالتالي نصدر أحكاما على الشخص انطلاقا من حركات ولغة عينيه فنقول "من

---

163 خالد عبد اللاه، لغة الجسد، ص: 99-103
[164] جريجوري هارتلي وماريان كارينش، أستطيع أن أقرأك مثل كتاب، ص:62

عظمت عيناه فهو كسلان ، وإن كانت غائرتين فهو ذكي ، وإن كانت جاحظتين فهو وقح جاهر مهذار ، وإن كانت شديدة السواد فهو جبان ، وإن كانت شديدة الحركة ، حديدة النظر فهو لص مكار محتال"165 ، ونظرا للدور الكبير الذي تلعبه منطقة العينين في ارسال الرسائل غير اللفظية فقد كانت محطة دراسة أغلب الباحثين والمهتمين بهذا المجال ، وذلك بإجراء عدة دراسات وأبحاث دقيقة.

لقد أصبحت منطقة العينين في ظل التقدم الكبير الذي عرفه علم لغة الجسد من أهم المباحث التي يمكن الاستفادة منها أثناء الاجتماعات والمجالس وفي المباريات والامتحانات الشفوية ، فمعرفة كيفية توزيع النظرات بين الحاضرين ومناطق التركيز ومن يركز على من ، كل ذلك يعتبر من الأولويات التي يتم الاهتمام بها في دراسة لغة العيون قصد معرفة الآخر ، والتسلل إلى مواقفه فيما نقوله بين التأييد والمعارضة وبين الحزن والسرور ، "فالنظر مثلا مباشرة في وجه مخاطبك قد يكون علامة على التفاعلية والمشاركة في الحديث وعلى الإصغاء الجيد ، كما يدل على المواجهة والمكاشفة بالحقائق"166 ، وهنا لابد من استحضار السياق مرة أخرى بالإضافة إلى عامل مهم وهو نوع العلاقة بين المتخاطبين ، فعندما يوجه الطالب بصره مباشرة إلى أستاذه ، وهو يلقي محاضرة ، فغالبا ما سيفسر ذلك بحسن إصغائه واهتمامه بما يقول ، ولكن إذا نظرنا إلى حال رجال الفكر والسياسة في فن المناظرة مثلا فسوف يعبر ذلك على المكاشفة والتحدي ، "أما النظر إلى الأسفل أثناء المحادثة قد يدل على الخجل كما يحدث بين الابن وأبيه ، وقد يدل على الخوف والاحترام كما بين المدير وأحد موظفيه"167 ، ولا ينكر أحد أن هذا الأسلوب قد يعني أن المخاطب لا يرغب في الاستماع ، كما يحدث عندما ينظر جانبا ويعبث بأشياء من حوله في الوقت الذي يسترسل فيه المتكلم ، وهذه إشارة على عدم الرغبة في الاستماع ومن ثمة فهي دعوة صريحة للتوقف عن الكلام.



السيد بنكيران: لغة العين للتحدي والمكاشفة

إن فهم معاني وما توحي إليه النظرات لا يمكن فصله عن الجانب الثقافي «فإذا كانت النظرة المباشرة عند الأمريكيين علامة على اللياقة والاستقامة فإنها عند اليابانيين علامة على الوقاحة وعدم الاحترام"168 ، زد على ذلك طبيعة العلاقة بين المتخاطبين ، لأنها تختلف حسب اختلاف العلاقة التي

[165] إبراهيم الفقي، احترف فن الفراسة، ص:7
[166] م. امحمد اسماعيلي العلوي، التواصل الانساني، ص:109.
[167] (المرجع نفسه)، ص: 77
168 م. امحمد اسماعيلي العلوي، التواصل الانساني، ص:77

تجمعهما ، "يكون تبادل النظرات بين الأصدقاء أمرا عاديا"169 ، لكن بين الابن وأبيه أو المدير وموظفيه يكون الأمر مختلفا ، وأحيانا يكونا متناقضا مع ذلك.

المطلب الثاني حركة اليدين وطريقة المصافحة

تعتبر اليدين من أكثر الأعضاء استخداما في لغة الجسد ، ويتم الاعتماد عليها بشكل طبيعي في اصدار الأوامر وتحديد الاتجاهات وحجم القضايا ، وتعبر عن القوة والغضب والرفض والقبول وغيرها من المشاعر التي تنتابنا ، "وبعض الناس يستخدمون أيديهم بطريقة طبيعية أثناء حديثهم ، والبعض الآخر منهم يجدون ذلك صعبا ، ومن ثم فإن هذا يستدعي قدرا أكبر من التركيز والوعي للتعود على ذلك"170 ، وحركات اليدين شأنها شأن باقي الحركات ، فهي أكثر أعضاء الجسد قدرة على التعبير والتواصل ، وكما أننا نضيفها إلى كلامنا فإننا نستخدمها بشكل طبيعي جدا كبديل عن الكلمات"171 ، وقد تمت دراسة حركات اليدين بشكل ملفت في الدراسات التي اهتمت بلغة الجسد.

طرح مارك بودين في كتابه (لغة الجسد الرابحة) اقتراحا مهما وممتعا بالنسبة لتأثير حركة اليدين في علاقتها بالتدريب على التلفظ بكلمة "أحبك" ، وحاول استنتاج الحركة اليدوية الأكثر تأثيرا أثناء التلفظ بها ، وذلك عبر ثلاث مراحل مختلفة وهي كالتالي:

- ضع يدك في جنبك وحاول قول العبارة.
- ضع يديك في مستوى السرة وقل العبارة مرة ثانية.
- ضع يديك في مستوى الصدر أو راحة اليد على الصدر وقل العبارة مرة أخرى.

في الحقيقة إذا تأملت أن هذه العبارة تلفظ به ذلك الذي تحبه ، فسوف تشعر بالفرق الدقيق من حركة إلى أخرى مع أن العبارة هي نفسها في كل المرات.

ينبغي استخدام حركة اليدين بشكل جيد ، أو بالأحرى عدم تجاهل دور اليدين في السيطرة والايجابية والتخلص أحيانا أخرى من القلق والتوتر والخجل ، "ادخل المتجر على الفور وحاول أن تحافظ على الإشارة بيديك في كل موضع من مستوى الحقيقة أثناء اقترابك من طاولة الخدمة أو باب المتجر"172 ، ومستوى الحقيقة يعني: أن تقوم بإشارات اليد بموازاة الحد الأفقي لمستوى سرتك ، لأن طبيعة نلك الإشارات ليست مهمة بقدر أهمية المكان الذي تصدر منه عندما يتعلق الأمر بإظهار مدى صدق نواياك اتجاه الآخرين"173 ، وينبغي دائما كما نذكر أن نقرأها في سياق الحركات الأخرى مع مراعاة الجانب الثقافي.

---

169 **(المرجع نفسه)، ص: 78**
170 **مارك بودين، لغة الجسد الرابحة، ص57**
171 **جيمس بورج، لغة الجسد: كيف تعرف ما يقال فعلا، ص:142**
172 **مارك بودين، لغة الجسد الرابحة، ص: 66**
173 **(المرجع نفسه)، ص: 57**

إن بسط اليدين وفتحهما وكأنك تقدم طبقا في شكل يناسب جسدك من حيث طريقة الوقوف ، إضافة إلى انسجامه مع جميع حركات الجسد وإيماءاته ، يعطي قيمة مضافة من حيث الثقة والتأثير في الآخر ، "لأنه عندما تكون اليد في وضعية مستوى الحقيقة ، فإن أثرا بالهدوء والثقة والتوازن ينتاب كلا من المتواصل والمتلقي على حد سواء"174 ، ولا يقتصر الأمر هنا على أحد طرفي العملية التواصلية فقط.

تعتبر راحة اليد من الإشارات الجسدية التي لا نعير لها أي اهتمام رغم قوتها ، فأحيانا تكون راحة اليد للأعلى وأحيانا أخرى للأسفل ، وأحيانا نضعها على الصدر أو العين أو الوجه أو مكانا آخر من الجسم ، "وتستخدم راحة اليد للأعلى كإيماءة استسلام وعدم التهديد"175 ، وهي شبيهة بإشارة المتسولين الذين نصادفهم في الشوارع وأمام المساجد ، وهي كذلك في هذا السياق تستخدم لطلب أو أخذ شيء معين ، "وعندما تتحول راحة اليد لتتجه للأسفل ستشعر فورا بالسيطرة وسيشعر الشخص الآخر أنك أعطيته أمرا لينقل الأشياء ، وقد يبدأ في الشعور بالعدائية نحوك"176 ، وهذا كاف لفحص إشارة اليد قبل إصدارها.

نجد أحيانا بعض الموظفين يضعون أياديهم خلف رأسهم ، وقد يصاحب هذه الحركة وضع الرجل فوق المكتب مع الاتكاء الكامل والميل للخلف ، وهذا "يجعله أكبر حجما ويجعله يبدوا واثقا من نفسه"177 ، وغالبا ما تعني الراحة والهدوء عكس الحركة التي يضع فيها الإنسان يديه على رأسه تعبيرا عن الحسرة والندم والصدمة كما يفعل اللاعب حينما يضيع هدفا محققا. ويعبر بها كذلك المرء حينما يفقد شيئا ثمينا.



هل يهدد صدام أم ماذا؟

تعتبر إيماءة ضم راحة اليد والإشارة بالإصبع ، واحدة من أكثر الإشارات المزعجة ، والتي قد يستخدمها أي شخص أثناء التكلم ، "وتثير الإشارة بالإصبع مشاعر سلبية لدى معظم المستمعين"178 ، وهذه الإشارة يعتمدها كثيرا رجال السياسة وخاصة في الخطابات وفي الرد على الأسئلة المزعجة ، ويتم الاعتماد عليها كذلك للإشارة إلى أشخاص وأشياء حسب الوجهة فالإشارة إلى الشمس تكون مثلا إلى جهة الشمس والإشارة إلى شيء في الأمام تكون أفقيهة اتجاه ذلك الشيء. وعلى العموم فإنها من الإشارات السلبية وخاصة في بعض الثقافات مثل ماليزيا والفلبين حيث "تعتبر الإشارة إلى أي شخص إهانة لأن هذه الإيماءة تستخدم فقط للإشارة إلى

174 مارك بودين، لغة الجسد الرابحة، ص: 64
175 آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص:36
176 (المرجع نفسه)، ص: 37
177 ماكس إيه إيجارت، لغة الجسد الذكية، ص:263
178 آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص: 39

الحيوانات ، ويستخدم الماليزيون الإبهام للإشارة إلى الأشخاص أو لإعطاء الاتجاهات"179 ، ونفس الشيء بالنسبة في باقي الثقافات.

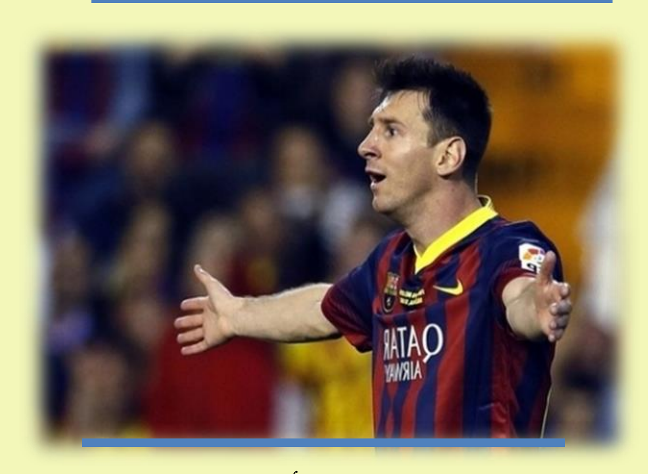
إن ملامسة أطراف الأصابع لبعضها مكونة شكل البرج "وهي إيماءة دقيقة جدا يمكن أن توحي بالجدية والتفكير النقدي المعمق"180 ، وكثير من الناس يعتمدون هذه الإشارة خاصة رجال الصحافة والإعلام ورجال السياسة والمعنى الحقيقي لهذه الإشارة يكون أصلا عندما تكون الإشارة عفوية



قد يكون السيد الوزير تعلم لغة الجسد

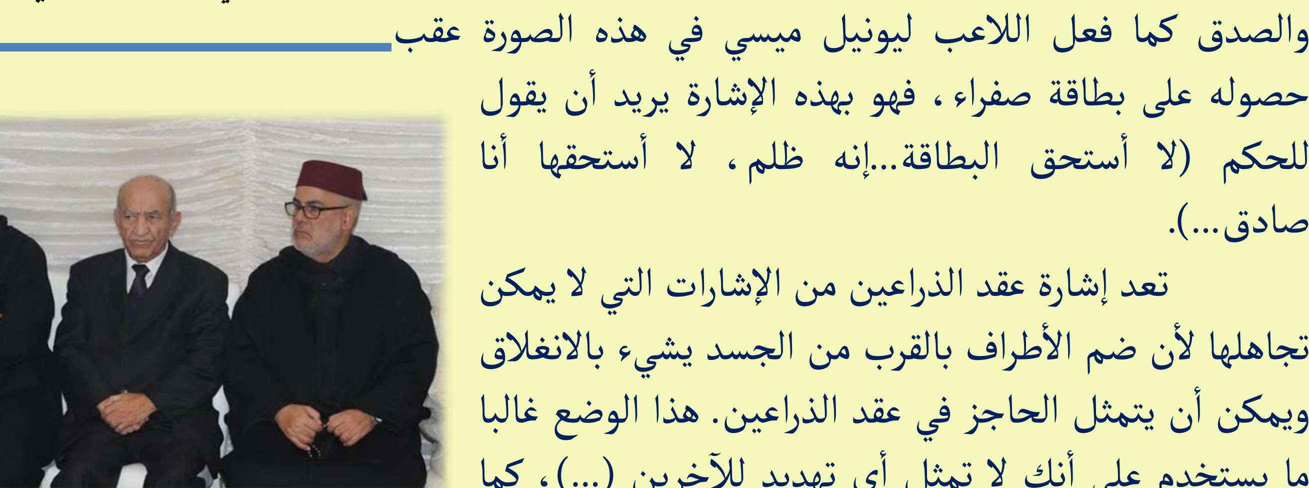


وطبيعية لا اصطناعية معمدة.



ميسي يقول أنا بريء

يستخدم رجال السياسة راحة اليد كثيرا ، وهي كذلك "تستخدم عمدا في كل مكان للدلالة على الصراحة والصدق"181 ، وتكون كذلك للتحية حينما تكون هناك مسافة بيننا وبين الآخر ، وهذه الإشارة نجدها كثيرا عند رجال السياسة ، كما نجدها كذلك كردة فعل في مجموعة من المواقف كإثبات الحضور على سبيل المثال ، وعندما تكون راحة اليدين للأسفل مع رفع الكتفين فإنه تدل على البراءة والصدق كما فعل اللاعب ليونيل ميسي في هذه الصورة عقب حصوله على بطاقة صفراء ، فهو بهذه الإشارة يريد أن يقول للحكم (لا أستحق البطاقة...إنه ظلم ، لا أستحقها أنا صادق...).



تعد إشارة عقد الذراعين من الإشارات التي لا يمكن تجاهلها لأن ضم الأطراف بالقرب من الجسد يشيء بالانغلاق ويمكن أن يتمثل الحاجز في عقد الذراعين. هذا الوضع غالبا ما يستخدم على أنك لا تمثل أي تهديد للآخرين (...)، كما

الرميد يريد قسطا من الراحة

179 **(المرجع نفسه)، ص: 38**
180 **جودي جيمس، الدليل الكامل في لغة الجسد، ص:350**
181 **آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص: 33**

يستخدم في عدم إظهار الارتياح في الموقف الذي تمر منه" ، والحق انه يمكن فهم مشاعر الشخص وما يرغب في الوصول إليه أو الحصول عليه فقط من خلال ذراعيه ، بالإضافة إلى معنى عدم التهديد وعدم الارتياح يضاف في هذه الحركة معنى آخر "وهي أن عقد الذراعين أمام الصدر يعني أن شخصا ما يمنعك من الاقتراب منه"182 ، كما قد تعبر في مواقف أخرى على الانتظار ، ونجدها كذلك عند الكثيرين أمام المستشفيات والمصحات ، وهم في انتظار تحاليل الطبيب وحالة المريض...الخ.



لا ننتظر سوى إشارة المسؤول

الذكور معتادون على السير ورؤوسهم مرفوعة والذقن للخارج ، وإحدى اليدين تمسك بالأخرى خلف الظهر والمشاعر المرتبطة بهذه الإيماءة هي الاستعلاء والثقة والقوة"183 ، وكثير ما يضع رجال الأمن أياديهم المقبوضة وراء ظهورهم مع رفع الرأس للدلالة على القوة والاستعداد للتدخل.

وحينما تكون هذه الحركة أمامية فإنها تضاف إلى الإشارات المعتمدة لحماية أنفسنا ، "وعندما تراقب مجموعة من الرجال ذوي الثقافات المختلفة في مواقف متنوعة ، وهم يقومون بهذه الحركة سوف تلاحظ أن الشيء الوحيد المشترك بينهم إذا كانوا يشعرون بتهديد ضئيل ، أنهم يلزمون القيام بهذه الحركة عفويا"184 ، ويعتمدها كذلك اللاعبون لحماية أنفسهم من التسديدات القوية أمام الأخطاء الثابتة.

نصادف في حياتنا اليومية ، حركة معقدة ، يتم الاعتماد عليها كثيرا ، حيث يلجأ أحد طرفي التواصل إلى ضم اليد وإسناد الرأس إليها ، وخاصة المستمع "وتلك إشارة إلى أن الملل قد بدأ يتسرب إلى نفسه"185 ، وكأنه يقول باللفظ لم يعد بإمكاني مواصلة الاستماع.

تعتمد النساء العارضات للأزياء وضع اليدين على الجانبين لجعل الملابس أكثر جاذبية ، ويضاف إلى ذلك بروز وظهور بعض المناطق المؤثرة في الجسد ، كما تضع المرأة يديها على الورك مع اتخاذ العمود الفقري ، ليس لأنها تريد اتخاذ وضعية عدوانية ، ولكن لرفع الصدر للأعلى"186 ، كما يقمن في أغلب

---

[182] جريجوري هارتلي وماريان كارينتش، لغة الجسد: كيف تقرأ الأفكار والنوايا الخفية لكل شخص، ص: 126

[183] آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص:136

[184] جريجوري هارتلي وماريان كارينش، أستطيع أن أقرأك مثل كتاب، ص:79

[185] آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص: 155

[186] ماكس إيه إيجارت، لغة الجسد الذكية، ص: 160

المواقف بملامسة الذات قصد الإغراء والجذب ، فأحيان يلمسن الشعر ويعبثن بخصلاته ، وأحيانا أخرى يضعن راحة اليد على الصدر أو الورك والجانب ، أو على الوجه...الخ.

فن المصافحة

لقد تحدثنا سابقا على حركة رفع الأيدي إلى السماء ، حيث تكون راحة اليد إلى جهة من نقابل وقلنا أنها تعبر على الاستسلام وعلى أن الشخص لا يحمل معه أي سلاح ، وتكون كذلك للتحية وفي اعتقادي ، فإن المعنيين يجمعهما معنى الأمن والسلام والدعوة إلى التعارف ، نظرا لدور السلام والمصافحة في ذلك ، والمصافحة "فعل موجود من عهد قديم ، فعندما كان رجال الكهوف يلتقون كانوا يرفعون أيديهم إلى الأعلى عارضين راحات أيديهم ليدللوا على أنهم لا يحملون أي سلاح ، وقد عدلت إيماءة الراحة في الهواء عبر قرون وتمت وتطورت إلى أن وصلت لشكلها الحالي وهو تشابك الراحات وهزها"187 ، وفي الوقت الراهن فقد صار التركيز على طريقة المصافحة من أهم الأمور التي يهتم بها الباحثين والدارسين في لغة الجسد.



السيد الخلفي ولغز راحة اليد

وسوف نركز على بعض أنواع المصافحة خاصة تلك التي تعبر إما على السيطرة والسلطة أو الخضوع والاستسلام ، فعندما يلتقي شخصين من رجال السياسة وقادة الدول ، يظهر لنا من المسيطر فقط من خلال المصافحة.

السيطرة في المصافحة

تستطيع أن تميز فقط من خلال المصافحة بين شخصين أيهما المسيطر ، فالخبراء في لغة الجسد أكدوا أنه ، "عندما يتصافح اثنان مسيطران يحدث – مجازا – صراع قوي لأن كل منهما يحاول تحويل راحة يد الآخر نحو وضع الخضوع"188 ، وبالتالي فعندما تكون راحة اليد لأسفل فإنها تعبر عن السيطرة والعلو "وهي أكثر أساليب المصافحة عدوانية لأنها تعطي المتلقي فرصة محدودة لإنشاء علاقة



اليد العليا هي المسيطرة

---

[187] خالد عبد اللاه، لغة الجسد، ص:115

[188] آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص: 45

مساواة ، وهذه المصافحة هي نموذج الشخص المستبد المسيطر"189. يا إلهي !!! من المسيطر في الصورة ؟

الخضوع في المصافحة


خاضع منذ البداية

في هذا النوع يظهر لنا الذي يقدم نفسه ويرضى أن يكون في موقع الخضوع ، حيث يستخدم إيماءة الراحة إلى الأعلى لإظهار الطاعة ، والتعبير على أنه يمنح الشخص الآخر الشعور بالسيطرة190 ، ويمكن الاعتماد على هذا النوع من المصافحة في مواقف الضعف وأمام الشخصيات الوازنة والمتحكمة في القرار ، لأن ذلك يجعلنا أكثر أمنا ويعترف للآخر بقيمته.

تحقيق المساواة في المصافحة


أبو ماز يطلب التعادل في المصافحة

إضافة إلى مصافحتي السيطرة والخضوع ، هناك مصافحة التساوي ، وهي التي تجمع بين النوعين الأوليين ، وتكون "عندما يتصافح اثنان مسيطرا (...)، لأن كل واحد منهما يحاول تحويل راحة الأخر نحو وضع الخضوع وتكون النتيجة مصافحة تضل فيها راحتا يدي الشخصين في الوضع الرأسي وهذا يخلق الشعور بالمساواة والاحترام المتبادل. وذلك لأن الشخصين غير مهيئين للاستسلام."191 ، وهذه المساواة تجسده مصافحة (الصورة...).

وللمصافحة تأثير كبير في التواصل ، لذلك ينبغي مراعاة مجموعة من العوامل المؤثرة ومن بينها:

1- اليد نظيفة والأظافر مقلمة
2- يدك دافئة وخالية (لا تسلم وفي يدك مفاتيح أو قلم) ، ولا يوجد بها ماء أو عرق.
3- المصافحة تكون بآداب بكل الكف وبحزم مع ابتسامة دافئة "192.

ومن الإشارات القوية أيضا في فن المصافحة لمس الشخص باليد الأخرى ، غير التي صافحت بها



على أي إخلاص يا سيد سيسي؟؟؟

[189] آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص:46
[190] خالد عبد اللاه، لغة الجسد، ص:116
[191] آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص:45
[192] غادة سعيد، لغة الجسد، ص: 47-48

كأن تجعل يده داخل يديك "ولمس شخص ما بيدك اليسرى أثناء مصافحته بيدك اليمنى يمكن أن يأتي بنتائج قوية"193 ، كما أن وضع اليد اليسرى على كتف الآخر أثناء المصافحة "تنم على الاخلاص ولذلك يستخدم رجال السياسة هذا النوع من المصافحة كوسيلة لتنمية العلاقات مع بعضهم البعض"194 ، وعلى العموم فإن فن المصافحة من أهم الحركات اليدوية التي يمكن العبير بها على مجموعة لا منتهية من المعاني.

المطلب الثالث: حركة القدمين وطريقة الوقوف.

تعتبر لغة القدمين من أهم اللغات التي تنطق بها الحركات ، ومع ذلك نغفلها كثيرا ولا نعطي لها أية أهمية " لقد اعتدنا أن نهمل وننسى أقدامنا حتى أننا ما عدنا نعي أن باطن القدم مساحة صغيرة يستند إليها الجسم أثناء الوقوف أو السير"195 ، ويرسل رسائل كثيرة لو أعطينا لها كامل الأهمية لأغنت على ما نتلفظ به من كلمات.
حيث "كلما بعد أي جزء من الجسم عن العقل قل إدراكنا لما يفعله فمثلا معظم الناس يلاحظون وجوههم والتعبيرات والإيماءات التي تظهر عليها بل يمكننا ممارسة بعض التعبيرات "196 ، ولأن الوجه وكما قلنا آنفا هو المرآة التي يقرأ فيها الآخرون أفكارنا فإننا غالبا ما نحاول التعبير بها بشكل جيد ويقل إدراكنا بالساقين والرجلين "وقد استخدم معظم المديرين تعبيرات وجه زائفة وحاولوا التحكم في أيديهم أثناء الكذب ، ولكن تقريبا جميعهم لم يلاحظوا ما كانت تفعله أقدامهم وسيقانهم"197. وكذلك نفس الشيء في كل المواقف التي تفرض علينا إخفاء المشاعر السلبية التي قد تظهر على الوجه أو بحركات من حركات الجسد الأخرى ، حيث نحاول هنا مراقبة هذه الحرات فنشغل بذلك على الساقين.
وغير خاف انه ينبغي مراعاة السياق الذي ولدت فيه تلك الحركات إضافة إلى الدافع أو المثير الذي نتجت عنه تلك الاستجابة فدراسة عقد الساقين بمعزل عن هذه الأساسيات قد يوقعك في سوء فهم معاني الإشارات أو الرسالة والغاية التي يود إيصالها إليك زد على ذلك قراءة الإشارة ضمن المجموعة المصاحبة لها فإنه "من أهم الأشياء التي ينبغي النظر إليها في التعامل مع لغة (الجسد) عدم النظر إلى حركة منفردة بوحدها ولكن النظر إلى (عنقود) الحركات كي لا يتم الحكم على الشخص بالخطأ".198 والإنسان يعبر بحركات الجسد نفسها في



193 آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص: 104
194 غادة سعيد، لغة الجسد، ص:169-170
195 ابراهيم الفقي، لغة الجسد، ص: 55
196 آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص: 209
197 آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص: 210
198 غادة سعيد، لغة الجسد، ص: 179

مواقف مختلفة وفي مختلف السياقات وبين مختلف الناس فعقد الساقين التي تقوم بها المرأة مثلا" قد تكون لتحقيق الراحة في الجلسة بسبب وضعية الملابس على خلاف انها قد تكون علامة على وجود توجه معين"199 ، ولهذا يتوخى الحذر في كل حالة من هذه الحالات.

1- عقد الساقين:

إضافة إلى الاشارات التي درسناها سابقا والتي تعبر على عدم الرضى والسعي إلى المغادرة "هناك دليل آخر على أن هذ المستمع لديه افكار ناقدة لما يسمعه وهو وضع قدم على أخرى ووضع الدراع أمام الصدر (...)، وهنا تقول (جملة) لغة الجسد هذه ، شيئا مثل: لا يعجبني ما تقول أو لا أوافقك الرأي أو تنتابني مشاعر سلبية"200 ، وفي حالة عدم استحضار السياق سوف تحلل هذه الإشارة لدى شخص يشعر بالبرد عل أنه لديه موقف دفاعي في حين أنه "إذا استخدم الشخص نفس هذه الاشارة وهو جالس معك على مائدة بينما تحاول أن تقنعه بفكرة أو بمنتج أو خدمة ، يمكن تفسير هذه الحركة على أنها تعني أن لديه مشاعر سلبية أو أنه يرفض عرضك201 ، ولهذا فكل سياق يتحكم في حركات الجسد التي تصدر فيه وتحليلها في غياب السياق ضرب من العبت.

يرتبط عقد الساقين بالوجهة التي تشير اليها إحدى الساقين لذلك يتم تحليل لغة الجسد الخاصة بالساقين في ارتباط ثام بالمكان والأشخاص كتوجيه إحدى الساقين إلى جهة الباب أو إلى أحد الأشخاص " فأجسامنا تستجيب بشكل مختلف اعتماداً على ما إذا كنا نرغب في أن نتبنى موقفاً عدوانيا (نقابل) أو مدعنا(نهرب) (...) الإشارة بأقدامنا ناحية الباب أو ناحية طريق محتمل للهروب"202 ، وعلى العموم فإن إشارة عقد الساقين من الحركات المؤثرة والمحبطة أثناء المقابلة وتكون غالباً مصاحبة لوضع المرفقين على الكرسي203. ، ولأن عقد الساقين بوحدها لا يكفي لفهمها ، فإنه يتم دراسة الجهة التي يشير إليها الساقين أو إحداهما عن الأقل.



إذا تأملنا في الصورة (أ) تغرق السيدة قدميها حول ساقي الكرسي مع عقد للذراعين وقد يكون مع قبض شديد على ذراعي الكرسي أن كان للكرسي ذراع وهذه الإشارة من الحركات الشائعة في المواقف التي يحاول المرء كتمان شيء ما أو حينما يشعر بالقلق وبصفة عامة حينما يكون المرء في الوضع الدفاعي204 ، وكأن الإشارة تساعده على كتمان ذلك بشدة.

---

[199] جيمس بورج، لغة الجسد: كيف تعرف ما يقال فعلا، ص: 190

[200] آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص: 22

[201] آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص: 24

[202] ماكس إيه إيجارت، لغة الجسد الذكية، ص: 84

[203] جودي جيمس، الدليل الكامل في لغة الجسد، ص: 235

2-الخبط بالقدم: ومن حركات الجسد الأكثر تأثيرا الخبط بالقدم تأمل معي أنك واقف مع أحدهم في تواصل ونقاش حاد ولحظة بدأ بالخبط بقدميه وقد يصاحب هذه الحركة رفع الصوت أو الضرب باليدين في هذه اللحظ ما هو الشعور الذي سوف ينتابك ؟

3- إشارة شكل (4): يقوم الكثير من الرجال عندما يجلسون على الكرسي بوضع إحدى الرجلين على الأخرى على شكل (4) إضافة إلى اعتماد اليدين كدعامة وهذه علامة الشخص العنيد ومتصلب الراي205. وغالبا ما يلتجئ إليها الشخص حينما يكون في موقف معارض لما يسمعه.

4- تقارب الركبتين: عندما "تقارب الركبتين عند إجابتك عن السؤال: يعني أنك جرحت مشاعر محدثك وتسعى إلى تحقيق حدة الضغط"206، فالدارسون والمتخصصون في هذا المجال يتابعون حركات الركبتين وأنت تسترسل في الكلام لأنها تعبر على قائمة من الرسائل كالخوف والارتباك كم تعطي صورة على عدم الارتياح وعلى العموم يمكن ان نقول إنها تتحرك استجابة للتفكير وحركة المخ كما يفعل القط بذيله وهو يراقب قطعة لحم وذهنه منشغل بكيفية وطريقة الحصول عليها.



5- إشارة نصف جلسة: إشارة "الاتكاء على طاولة أو مكتب وإحدى الرجلين مثنية واحد الأرداف على الطاولة والذرعان موضوعتان باسترخاء. تسمى هذه الوضعية بنصف جلسة وهي وضعية نشطة بما يكفي لتعد وضعية وقوف وتسيطر على الانتباه لكنها مسترخية جدا"207، والصورة التي أمامنا تجسد هذه الإشارة.



6- طريقة الوقوف

يمكن لطريقة الوقوف بدورها ان ترسل إشارات واضحة وجلية أكثر من أي إشارات أخرى وسوف نعتمد هنا على وضعية الرجلين أثناء الوقوف نظرا للدور الكبير الذي يلعبه وقوفنا في إرسال الرسائل غير اللفظية إلى الآخرين فهي "ترسل إشارة واضحة جلية أو واحدة أو أكثر من الرسائل الخفية غير

---

[204] جيمس بورج، لغة الجسد: كيف تعرف ما يقال فعلا، ص: 232
[205] آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص: 221
[206] خالد العوادي، الفراسة، ص: 50
[207] جودي جيمس، الدليل الكامل في لغة الجسد، ص: 268

المعتمدة"208 ، وهذا الدور هو الذي شغل الدارسين للغة الجسد

7- الوقوف ووضع اليدين على الورك: كثيرة هي المواقف التي يلجأ فيها الرجل إلى وضع يديه على الورك خاصة في المواقف المتشنجة كالخصومة وتدل أيضا على "التحدي طالما تشير أصابع يديه إلى الزاوية المنفرجة بين الرجلين وهذه الحركة رمز واضح من رموز الذكورة"209 ، وتقوم المرأة كذلك بنفس الإشارة. والحق أن هذه الإشارات تجدها في كل مكان وتصادفها في مختلف المواقف ومع ذلك لم يتم الاهتمام بها بشكل يليق بقدرتها التواصلية.

8- المقص: يسمي الخبراء في لغة الجسد هذا النوع من حركات الساقين بالمقص انطلاقا من التشابه الموجود بينه وبين شكل المقص وترسل هذه الحركة مجموعة من الرسائل الدقيقة فبالنسبة للنساء مثلا تعطي رسالتين: "الأولى أنها تعتزم البقاء ومتابعة المحادثة والثانية أنها رغم ذلك لا تسمح بالاقتراب"210. والحل هنا هو الالتجاء إلى السياق.

خاتمة الفصل:

ربما لم نتساءل يوما –ولو من باب العبث – ما الذي تقوله لغة أجسادهم ؟ وهل اتفقت تلك الحركات والإشارات مع ما نسمعه منهم ؟ ، والحق أنه لو وقفنا لحظة وراء الشاشات ، لا لغاية غير متابعة لغة الجسد لدى بعض المشاهير وقادة العالم أثناء ظهورهم أمام العالم وتحت الأضواء ، لاكتشفنا عالما آخر من التواصل. فالجسد كله كلمات ، أو بالأحرى كله مشاعر وعواطف تعبر بشكل عفوي وبدون حواجز على ما يختلج في النفوس ، بل الأكثر من ذلك تفضح الأسرار التي تعمل الكلمات على إخفائها ، فإشارة باليد أو بالقدم ، أو إيماءة على الوجه تخبرنا بما لا تقوى عليه الكلمات.

خاتمة البحث

تأسيسا على ما سبق ، ندرك أهمية التواصل الإنساني ، أو بالأحرى ضرورتها ، حيث من الصعب أن نفترض وجود مجتمع إنسانيا ناجحا دون فعل التواصل ، فهو السبيل لتحقيق حق الحياة واستمرارها ومواجهة التحديات التي تطاول العالم في الآونة الأخيرة ، ومع التطور التكنولوجي الذي شهده العالم كان لزاما على الباحثين في هذا المجال تطوير دراستهم لكل أشكال التواصل ، ودراسة هذا النشاط من كل

---

[208] جريجوري هارتلي وماريان كارينتش، لغة الجسد: كيف تقرأ الأفكار والنوايا الخفية لكل شخص، ص: 145

[209] جريجوري هارتلي وماريان كارينش، أستطيع أن أقرأك مثل كتاب، ص: 87-88

[210] آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص: 215

الجوانب ، إضافة إلى تجاوز النظريات التواصلية القديمة وإخراجها من عالم الافتراضات إلى عالم العلم الجديد القائم بذاته.

ولأن فعل التواصل لم يعد في ظل البحث الحديث مقتصرا على التواصل اللفظي اللغوي ، كان من الضروري دراسة كل أشكال التواصل ، ومنها الحركات والإشارات الجسدية التي يعتمدها الانسان أحيانا لدعم الرسالة التواصلية اللغوية ، وأحيانا أخرى اكتفاء بها ، لما لها من دور في ارسال الرسالة إلى الآخر ، والتعبير بشكل دقيق عما يختلج في قلوبنا من مشاعر وردود الأفعال ، وفي ظل دراسة هذه الأهمية ، انصب البحث في مجمله على دراسة الحركات والاشارات الجسدية عند مشاهير العالم وقاداته من رؤساء وسياسيين ، تجسيدا لهذا المعنى: (يخطب الرئيس ويكذبه جسده في آن واحد ، ويقدم رجال الأحزاب السياسية برنامجهم الانتخابي ، وهم لا يدركون أن أجسادهم تقول العكس تماما.).

فلغة العيون وإشارات اليدين وإيماءة الوجه وحركات القدمين ونبرات الصوت وغيرها من فروع علم لغة الجسد ، كلها تعبر عن مواقف وترسل إشارات عن مواقفنا دون أن ندرك ذلك ، وأحيانا تفضحنا وتفشي ما نود إخفاؤه ، وهنا يكمن دورها في التواصل ، ويكفي أن تنظر لوجه الشخص حينما تطلبه في مساعدة عل سبيل المثال ، لتعرف قبوله من رفضه ، وفرحه من قلقه وحزنة ، دون أن ينطق بكلمة ، لأن لغة الجسد بوحدها تخبرنا بكل شيء ، وفي الوقت المناسب ، وهذه الدقة تستدعي منك بالضرورة التركيز والذكاء والعلمية ، إضافة إلى المتعة التي تغمرك من بداية البحث في أسرار الجسد وما تخفيه الإشارات. ولا بد أن نشير إلى أن هذا الموضوع بحر لا حدود له ، ينبغي الغوص فيه كثيرا ، للوصول إلى المزيد من المفاجآت. وأن بحثنا هذا متواضع أكثر مما تتصورون ، وما يزال قاصرا على توضيح ما نود وما ينبغي إيضاحه.

مصادر ومراجع معتمدة

➢ القرآن الكريم

1. القرآن الكريم ، رواية ورش

➢ معاجم وقواميس

2. ابن منظور ، لسان العرب ، المكتبة الوقفية الالكترونية ، دار صادر بيروت ،
3. أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصر ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى 1429هـ /2008م ، القاهرة-مصر

➢ كتب اللغة

4. ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط:4.
5. أحمد مختار عمر ، أنا واللغة والمجمع ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، 2002
6. خالد الزواوي ، اللغة العربية ، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ، ط:1 ، القاهرة 2002 ،
7. ريمون طحان ، الألسنية العربية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1981.
8. فالح شبيب العجمي ، اللغة والسحر ، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ، الطبعة الأولى 2003م.
9. فرديناند دي سوسير ، فصول في علم اللغة العام ، ترجمة أحمد نعيم الكراعين ، دار المعرفة الجامعية ، مصر الإسكندرية.
10. عمر أوكان ، اللغة والخطاب ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى 2011.
11. ماري باي ، أسس علم اللغة ، ترجمة أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، الطبعة الثامنة 1998م.

➢ كتب التواصل

12. بسام عبد الرحمن المشاقبة ، نظريات الاتصال ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 2011م ، الأردن-عمان.
13. جاكبسون ، مونان وآخرون ، التواصل نظريات ومقاربات ، ترجمة عز الدين الخطابي وزهور حوتي ، منشورات عالم التربية ، الطبعة
14. حسن رقيق ، فن التواصل مع الناس ، سلسلة رسائل المحبة ، افريقيا الشرق ، المغرب-الدار البيضاء ، 2009.

15. مجموعة من الباحثين ، التواصل اللفظي وغير اللفظي في المجال البيداغوجي ، منشورات مجلة علوم التربية ، العدد 13 ، 2008م

16. م. امحمد اسماعيلي علوي ، التواصل الإنساني: دراسة لسانية ، كنوز المعرفة العلمية ، الطبعة الأولى 2013.

17. محمد عابد الجابري ، التواصل: نظريات وتطبيقات ، الكتاب الثالث ، سلسلة فكر ونقد ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى 2010.

18. عبد الرحيم تمحري ، تقنيات التواصل والتعبير ، منشورات مجلة علوم التربية ، العدد:8 ، الطبعة الأولى 2007م.

19. كينيث بلا نشارد ، فن التواصل مع الآخرين ، ترجمة: عبد الحافظ محمد كامل ، الدار المصرية للعلوم 2012-القاهرة.

20. نور الدين رايص ، سر التواصل: التعبير الشفوي والتعبير الكتابي ، مطبعة آنفوا ، شاعر القادسية فاس.

➢ كتب لغة الجسد

21. إبراهيم الفقي ، احترف فن الفراسة ، دار الحياة للدعاية والاعلان ، 2010.

22. إبراهيم الفقي ، لغة الجسد ، دار الحياة للدعاية والاعلان ، 2010

23. أحمد بهيج ، الفراسة: كيف تقرأ الناس عن بعد ، مكتبة الهلال للنشر والتوزيع.

24. آلان باربارا بييز ، المرجع الأكيد في لغة الجسد ، مكتبة جرير ، المملكة السعودية ، إعادة طبع الطبعة الأولى 2008

25. جريجوري هارتلي وماريان كارينتش ، لغة الجسد: كيف تقرأ الأفكار والنوايا الخفية لكل شخص ، مكتبة جرير ، إعادة الطبعة الأولى 2015 ، المملكة العربية السعودية ، الرياض.

26. جريجوري هارتلي وماريان كارينش ، أستطيع أن أقرأك مثل كتاب ، مكتبة جرير ، الطبعة الأولى 2010 ، المملكة العربية السعودية ، الرياض.

27. جمال إبراهيم ، لغة الجسد ، تدار الحرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى 2013.

28. جوان ليبمان-سميث وجاكلين ناردى إيجان ، إشارات الجسد ، مكتبة جرير ، الطبعة الأولى 2010 ، المملكة العربية السعودية ، الرياض.

29. جودي جيمس ، الدليل الكامل في لغة الجسد ، مكتبة جرير ، إعادة طبع الطبعة الثانية 2013 ، المملكة العربية السعودية ، الرياض.

30. جيمس بورج ، لغة الجسد: كيف تعرف ما يقال فعلا ، مكتبة جرير ، إعادة طبع الطبعة الأولى 2015 ، المملكة العربية السعودية ، الرياض.
31.خالد العوادي ، الفراسة ، الحرية للنشر والتوزيع ، القاهرة-2013
32. خالد عبد اللاه ، لغة الجسد ، دار النهار للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 2013
33.ريتشارد وبستر ، قراءة الوجوه بسرعة ويسر ، مكتبة جرير ، الطبعة الأولى 2014 ، المملكة العربية السعودية ، الرياض.
34.مارك بودين ، لغة الجسد الرابحة ، مكتبة جرير ، إعادة طبع الطبعة الثانية 2012 ، المملكة العربية السعودية ، الرياض.
35.ماركو سابي ، لغة الجسد ، ترجمة الدكتور محمد ممتاز ، دار الخلود للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 2013.
36. ماكس إيه إيجارت ، لغة الجسد الذكية ، مكتبة جرير ، الطبعة الأولى 2012 ، المملكة العربية السعودية ، الرياض.
37. محمد محمد داود ، جسد الانسان والتعبيرات اللغوية: دراسة دلالية ومعجمية ، الطبعة الأولى القاهرة ، دار غريب للنشر والتوزيع 2006 ، ص: 07
38.هند رشدي ، ذكاء الجسد ، دار طيبة للطباعة ، الناشر مكتبة النافدة ، الطبعة الأولى 2013.

➢ كتب أخرى

39.حسن بوحبة ، الجسد: بين النسق القيمي وسلطة الصورة الإعلامية ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى 2013 ، بيروت ، لبنان.
40. عبد الرحمن بن خلدون ، مقدمة بن خلدون ، تحقيق: د حامد أحمد الطاهر ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى 2004م ،
41.عبد العالي معزوز ، فلسفة الصورة ، افريقيا الشرق ، المغرب 2013.
42. فريد الزاهي ، الجسد والصورة والمقدس في الإسلام ، افريقيا الشرق ، المغرب-الدار البيضاء
43.فريد الزاهي ، الصورة والآخر: رهانات الجسد واللغة والاختلاف ، سلسلة بحوث ودراسات ، رقم 70 ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، مطبعة أبي رقراق للطباعة والنشر ، الرباط ، الطبعة الأولى 2014.
44.فرديناند دي سوسير ، فصول في علم اللغة العام ، ترجمة إلى العربية: د. أحمد نعيم الكراعين ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،



45.هشام العلوي ، الجسد بين الشرق والغرب: نماذج وتصورات ، منشورات جريدة الزمن ، مطبعة النجاح الجديدة ، البيضاء ، 2003.